مجلة البيان – العدد 49 ، رمضان 1412هـ / مارس 1992م

الافتتاحية

وا إسلاماه

إن ما يجري في المنطقة العربية مـن إبـعـاد لـلإسـلام وأهـلـه خـاصة عندما يكون له التأثير والفاعلية ، وبشكل صفيق ومكشوف ، وبتحد واضح لمشاعر الـمـسلمين ، هذا الإبعاد قد لا يحتملـه إنسان إلا أن يكون قلبه مطمئناً بالإيمان ، عامراً بالثقة بالله ونـصـره، ينظـر إلـى الأمور دائـمـاً نـظـرة الـتفـاؤل ويعتبر أن هذه الأحداث إنما هي إرهاصات وابتلاءات حتى يقوى عود المسلمين ويشتد ساعدهم ويزدادوا خبرة وحكمة .

ليسـت هذه صرخة عاطفية ، فالتكالب الذي يدور على المسلمين من البعداء والأقرباء لا بد أن يقـابله استثارة الهمم والعزائم وفتح الأعين والآذان، وإصغاء القلوب والعقول، والتفكير جدياً بما يجري، فـالـرئـيـس الفـرنـسـي (ميتران) يناقش موضوع تصاعد الموجة الأصولية الإسلامية في المنطقة وخطورتها على استقرار دول المنطقة عموماً فهل هناك تدخل في شؤون الآخرين أشد من هذا ، وهل هناك أسـوأ مـن تصـويـر الـمسلمين بأنهم (برابرة متوحشين) خطرين على استقرار المنطقة !؟ وهل المنطقة مستقرة بالأحــزاب العلمانية والـدكـتـاتـورية العسكرية؟!

ألا يحق لـنـا أن نـصـرخ بها والمنطقة العربية تعيش من عشرات السنين في دوامة الـقـهـر والتخلف والحروب الأهلية الطاحنة : لماذا هذه المنطقة بالذات يجب أن تعيش الاستبداد والفقر والتفرقة، ويتسلط عليها العساكر إرضاء لأعداء الله وتمسكاً بالسلطة، وتـحـطـيـمـاً لقدرات الشعب ونفسياته ، كيف يُسخَّر هؤلاء لهذه المهمة القذرة ، وكيف تربوا على هذه النفسية اللا إنسانية، ألا تستحق ظاهرة الجيوش هذه أن تدرس، ولماذا يخالفون أوامر الله ولا يشعرون بالمسؤولية قبل أن يضربوا إخوانهم المسلمين، أم أنهـم كـمـــا صرحت مندوبة الولايات المتحدة في هيئة الأمم المتحدة عندما سئلت عن سبب دعم بلادها لأنظمة قمعية ، فأجابت : "صحيح إنهم دكتاتوريون ولكنهم ديكتاتوريونا"(1) .

ألا يـحـــق لنا أن نقولها ونحن نسمع أن أقصى أماني الوفد الفلسطيني إلى ما يسمى مؤتمر السلام هــــو أن يعترف به الوفد اليهودي ويجلس معه على طاولة واحدة ، ويهاجر إلى إسرائيل 25 ألـف طـبـيـب و 112 ألـــف مهندس و 12 ألف عالم وباحث و 170 ألف أكاديمي ، ونحن في البلاد العربية نهجّر العلماء والباحثين إلى أوربا وأمريكا ، أو يقبعون في زوايا النسيان في أوطانهم ، كل هذا بسبب مخالفة في الرأي .

لماذا يسمح في الغرب لأحزاب تتسمى باسم (النصرانية) أن تحكم وفي البلاد العربية (لا) ، وإسرائيل تقوم على أسس دينية وغيرها ممنوع ، ولماذا يسمح (للكرواتيين) بالاستقلال عن الصرب والمسلمون في (البوسنة والهرسك) غير مسموح لهم ، بل أن أوربا تساعد الصرب على ضربهم ؟!
ونحن في هذه الحالة المؤسفة نرى أن بعض المشايخ والـدعــاة يتباكون على موضوع تغطية المرأة وجهها أو موضوع عدم (الاختلاط) ويعتبرون هذا من الـتـزمــت ، وكأن هذه مشكلة المسلمين الكبرى ولا يتكلمون عن الحريات التي تخنق، والإسلام الـــذي يبعد، ولا على الشباب المسلم الذي يضيق عليه، لماذا يسكت هؤلاء (الكبار) عندما يـظـلـم إخــوانـهـم، ويخـرجــــون على الناس بأحاديث ومقالات يمدحون فيها من ساعد على ظلمهم ، أما الكتاب (الصحفيين) الذين يملأون الدنيا جعجعة حول (فهمهم للإسلام) وأنهم مفكرون ، هؤلاء لم نحس لهم صوتاً عندما يضرب الإسلام في بلد من بلاد المسلمين .
إن حقوق المسلم أكبر بكثير مما نتصور، يـقـــول علماء الفقه الإسلامي : لو أنفقت الدولة خزينتها على فداء أسرى المسلمين من الكفار ما كان هذا كثيراً ، وعندما رجع المنصور بن أبي عامر مــن إحـــدى غزواته في شمال الأندلس قابلته امرأة مسلمة على أبواب قرطبة وقالت له : إن ابني أســير عند النصارى ويجب عليك أن تفديه أو تأتي به ، فما دخل المنصور قرطبة ورجع بجـيـشـــــه حتى فك هذا الأسير ، وليست كرامة المسلم فقط هي المحفوظة في الدول الإسلامية بل يتعداها إلى حفظ كرامة كل مواطن ، يقول ابن حزم في حق المواطنين من غير المسلمين (أهل الذمة) : "إن من كان في الذمة وجاء أهل الحرب إلى بلادنا يقصدونه وجب علينا أن نخرج لقتالهم بالكراع والسلاح ونموت دون ذلك صوناً لما هو في ذمة الله تعالى وذمة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ، فإن تسليمه دون ذلك إهمال لعقد الذمة"(2) .
فإذا كان هذا في الذمي فكيف بعلماء المسلمين الذين يهانون ويضربون والأمة الإسلامية لا تفزع لهم ولا تنادي بأعلى صوتها للمفسدين والطغاة أن كفوا أيديكم عن الدعاة والعلماء ، ولكن الحقيقة أن المسلمين بمضيعة فلا دولة تهابهم ولا أحد يحسب حسابهم ، وذلك لما تفرقوا وتحزبوا وأكثروا من الكلام وأقلوا من الأفعال ولاذ كثير ممن يشار إليهم بالبنان في ظل مؤسسات لا تريد للإسلام عزاً ، ضعفاً منهم وإيثاراً للدنيا ، ولما لم يفقهوا سنن التغيير وكيف يصلون إلى درجة من المهابة في صدور أعداء الله .
إن وقوف الغرب بقضه وقضيضه في وجه اختـيـــــار المسلمين لدينهم ، وأن يكون حاكماً لحياتهم لهي حرب ثانية خلال أقل من سنتين ، وقد علق أحد الدبلوماسيين العرب على ما وقع أخيراً قائلاً : "الغرب نفسه لا يقبل بذلك (الـديمـوقـراطية بالمفهوم الغربي) لأنها تعني في الحد الأدنى شيئاً من

السيادة سياسياً واقتصادياً علـــى الأقل وليس مسموحاً أن يكون - حتى اليوم - أي موقف عربي سيد نفسه"(3) إذن القضية ليست مع نفر قليل من العبيد الذين باعوا أوطانهم في سبيل الجاه والمال والشهوات وأهــم شيء عندهم هو إمتاع أسيادهم بكثرة المذلة ، ولكن القضية هي أننا في صراع مع الغرب ، وهذا بحاجة إلى إعداد طويل وبحاجة إلى حشد وتكتُّل والتفاف حول قيادات إسلامية راشدة عندها علم بالمصالح والمفاسد وترجيحها ، ومعرفة بسنن الله في الكون ، وعلم بواقع المسلمين والعالم ، والسير ضمن هذه المتغيرات الدولية السريعة . إن كل القيادات المخلصة مدعوة للالتقاء والتحاور حتى يصل المسلمون إلى مرحلة يسمع لهم ويهاب جانبهم . فالغرب شديد المكر ويملك قوة مادية هائلة. وما يسمى النظام العالمي الجديد إنما يطبق على المنطقة العربية لا سواها ، وليس صحيح أن العالم سيحكم من قطب واحد ، فالمتغيرات سريعة ، والصراع الاقتصادي بين أمريكا واليابان أو بين أمريكا والكتلة الأوربية بات واضحـــاً ، ووصل الأمر برئيس وزراء اليابان أن يصرح بأن : "الولايات المتحدة الأمريكية بحاجة إلى الصداقة والعطف في هذا الظرف الاقتصادي السياسي العصيب"(4). وقــد أغـــــاظ هـذا التصريح الأمريكيين واعتبروه تعالياً عليهم وقد هدد أحد مستشاري البيت الأبيض سابـقــاً بأنه "إذا قام تكتل شرقي (اليابان ومن حولها) فسنطلق النار على رجليه"(5) ولا يزال المسلمون - ضمن هذه المتغيرات - يملكون أوراقاً رابحة إذا أحسنوا التصرف .

وإنـنــا لنـتسائل أخيراً ، هل الذين يقفزون إلى السلطة على ظهر دبابة أو عربة مجنزرة ، هل هم وطـنـيون فعلاً أم إنهم أداة رخيصة بيد غيرهم ، والجواب يعرفه أقل الناس دراية بالسياسة ، فـهــذا الهدم للأوطان وهذا التخريب الثقافي والاقتصادي والاجتماعي لا يمكن أن يقوم به وطني فـضـــــلاً عن أن يقوم به مسلم يؤمن بالإسلام ديناً مهيمناً . وإن إبعادهم للإسلام بحد ذاته دليل على الخيانة ، لأن الإسلام هو هوية هذه الأمة وهو مصدر عطائها وهو كل شيء .

الهوامش:

1- الحياة 25/1/92
2- د. عبد الكريم زيدان : الفرد والدولة في الشريعة الإسلامية ص 69
3- الشراع 20/2/92
4- الأسبوع العربي 27/1/92
5- الكفاح العربي 20/1/92

آيـة من كتـاب اللـه :

((ولا تَجَسَّسُوا..))

الشيخ : عبد الله بن حسن القعود

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد :
فلقد أنزل الله القرآن الكريم هـداية ورحـمـة وبـياناً وحجة وذكراً وموعظة . أنزله ليعرف الناس به ربهم ، وليعبدوه تعالى العبادة الحقة التـي خلـقـوا لهـا والـتـي أرسـل بها رسله وأنـزل بـهـا كتبه . أنزله ليؤخذ كلاً لا بعضاً ، ليؤخذ مُعتقداً وسلوكاً وعبادة ومـعـامـلــة وتحاكماً بل خـلـقــاً وآدابـاً . ولقد أنزل الله تعالى في هذا القرآن سورة عظيمة المعنى كبيرة القدر تضمنت حقائق كبيرة مــن حقائق العقيدة والشريعة المترابطة المتشادة فيما بينها ((أَلا لَهُ الخَلْقُ والأَمْرُ..)) .
تلـكم سورة الحجرات المسماة بسورة الآداب والتي رغم قصرها النسبي نودي المؤمنون فيها بخـمـس نداءات ، نودوا فيها بأطيب الأسماء والأوصاف وأحبها إلى مسامعهم وأقواها لمساً لمشاعرهم واستجابة لقلوبهم ، نداءات تستحق أن تصيخ لها الآذان وأن تعقلها القلوب وأن تـتـحـرك بمقتضاها الجوارح حسبة لله سبحانه وسيراً على منهاج رسول الله - صلى الله عليه وسـلـم - ، يقــول الله سبحانه وتعالى ((يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ ورَسُولِه)) ((يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إثْمٌ ولا تَجَسَّسُوا..)).
ولـنـأخــذ في هــذه العجالة التذكير بثلاث موضوعات أو ثلاثة آداب . آداب عظمى تلزم للمسلمين جـمـيـعــاً جماعات وأفراداً مسئولين أو غير مسئولين ولا سيما في مثل هذا العصر الذي اختلط حابلــه بنابله ، ثلاثة مما تلا هذه النداءات الخمسة من أوامر أو نواهٍ ، فما من نداء مثل هذا إلا ويـتلـوه أمر بخير أو نهي عن شر كما قال عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- .
أول هــذه الأمور ما تضمنه قوله سبحانه : ((إن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا..)) أي تثبتوا في خبره، محصوه تمحيصاً بحق وعدل لئلا يكون كاذباً أو مخطئاً فيجركم ذلك إلى أن تصيبوا قوماً بجهالة . قوماً هنا نكرة تعم الذكر والأنثى والصالح والطالح عدلاً بين الناس وإحساناً إليهم وإحتراماً لدمائهم وأموالهم وأعراضهم، فتصبحوا على ما فعلتم من اعتماد على قبول خبر الفاسق فيهم نادمين معرضين للوعيد فـي قول الله سبحانه : ((والَّذِينَ يُؤْذُونَ المُؤْمِنِينَ والْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وإثْماً مُّبِيناً)). فـلـيـتـق الله المسلم ولا سيما المسئول وليأخذ بهذه الآداب "فتبينوا" ليتق الله من مطيته في النَّيل مــــن الأبرار روايات وأخبار الفجار وليتذكر أن الإنسان كما يدين يدان - أي يجازى بمثل عمله .
ثاني هذه الأمور وثالثها ما تضمنه قوله سبحانه : ((يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إثْمٌ ولا تَجَسَّسُوا..)) والظن الذي أمرنا هنا

باجتنابه هو بمعنى التهمة التي لا يعرف لها أمارات صحيحة ولا أسباب ظاهرة ولا سيما إن كان المظنون به من أهل الأمانة ظاهراً والستر والصلاح وهو أي الظن بهذا الاعتبار حرام لقول سبحانه : ((اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إثْمٌ)) وقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث" .
ويشتد تحريمه ويعظم إثمة إذا جرّ الظان للتجسس على المظنون به التجسس الذي نهينا عنه بقول الله سبحانه : ((ولا تَجَسَّسُوا)) وقول رسوله - صلى الله علـيــه وسلم - "لا تجسسوا ولا تحسسوا" أي لا يبحث أحدكم عن عيوب وعورات أخيه .
يروى عن أبي برزة الأسلمي -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله - صلـى الله عـلـيـه وسلم - : "يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإن من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته" . وفي كتاب أبي داود عن معاوية -رضي الله عنه- قال سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : "إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم" .
وكفى هذه الفعلة قبحاً أن صاحبها كالذباب لا يكاد يقع إلا على المستقذرات والمنتنات والمستقبحات ذوقاً وعرفاً بل وشرعاً .
وكما يشتد تحريم الظن السيء ويعظم إثمه إذا جر الظان للتجسس على المظنون به فإنه يشتد ويعظم ويقبح أكثر وأكثر إذا أدى إلى نقل الظان عن المظنون للغير قولاً أو فعلاً أو أمر يشينه ولا سيما عند من بيده حول أو طول من الناس لارتكاب جريمة عظمى وداهية كبرى ، جريمة وداهية النميمة المعرّفة من العلماء أنها نقل كلام شخص لآخر على وجه التحريش والإفساد وأنها محرمة بإجماع أهل العلم لما جاء فيها من نصوص ولما فيها من إفساد وفساد .
ولا جرم، فلكم جرت من ويلات وأفسدت من صلات وكشفت من عورات. كم بذرت وتبذر من بذور للشحناء وأرست من قواعد للعداوة والبغضاء . كم خربت من بيوت عامرة وفرقت بين أسر مجتمعة وأزهقت من أرواح بريئة، ودرءاً لفـســادهــــا عن الأمة وحماية للأسرة المسلمة من آثارها جاءت نصوص الكتاب والسنة بتهديد ووعيد مرتكبيها ومستقبليها بقوله سبحانه ((ولا تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَّهِينٍ * هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ)) ويقـول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "لا يدخل الجنة نمام" [متفق عليه] . وعن ابن عباس -رضي الله عنه- قال مر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقبرين فقال : إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير بل إنه كبير ، أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة ، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله" [متفق عليه] .

فاتقوا الله إخـــــوة الإسلام واحذروا داء النميمة والوشاية الداء العضال المفرق بين الأحبة الباغي للبرآء العيب. احذروه فإن إثمه كما سمعتم آنفاً مركب من عدة آثام. إثـــم الـظـــن الـســـيء أولاً ثم إثم التجسس ثانياً ثم إثم النقل ثالثاً . وإن تلاها الرابع وهو أخذ الأجر على ذلك كانت طامته ، لأخذه الأجر على إفساد ذات البين التي أمر الله أن تصلح يقول سبحانه:
((وأَصْلِـحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ..)) والذي لا يقل حرمة عن حلوان الكاهن ومهر البغي وثمن الكلب، رحماك اللهم يا رب! ولا حول ولا قوة إلا بك نستغفرك اللهم ونتوب إليك.

الحركة الإسلامية
بين العاطفة والمنهج

أحمد بن عبد الرحمن الصويان

شهدت العقود الأخيرة انتشاراً واسـعـاً لـلإسلام خاصة بعد سقوط الأقنعة ، وإفلاس منطق الزيف ، وتهافت الشعارات النفعية التي جــرّت الأمــة من نكسة إلى أخرى . وانخرط في صفوف الحركة الإسلامية عدد كبير من الناس على شتى الـمـسـتويات العلمية والثقافية ، وظهرت آثار الصحوة المباركة في كل مكان بحمد الله وفضله.

وبـدأ هــذا الـمـد يـتـنـامى بـصــورة مذهلة ونجحت الحركة الإسلامية في كسب الشعوب وتحريكها لتبني الراية الإسلامية .. ولـكـن مــاذا بـعـد ذلـك..؟! هـل استطاعت الحركة الإسلامية احتواء هذه الألوف من المنتمين إليها؟! هل استطاعت أن تنتقل بهم من المرحلة العاطفية إلى مرحلة أكثر نضوجاً وعمقاً ؟! هل قدمت المناهج الشرعية ، والبرامج العلمية لتربية هذه الأجيال ؟!

للأسف الشديد استطاعت الحركة الإسلامية في العالم الإسلامي أن تنتج رجالاً صالحين في أنفسهم... لكنها لم تنجح النجاح الذي نتطلع إليه في إنتاج رجال ناضجين عاملين ، يسعون بكل عزة لإنقاذ الأمة من كبوتها . ولا شك فـي أن الشـعـوب في منطقتنا الإسلامية محبة للإسلام بفطرتها ، وتستجيب استجابة عاطفية سريعة لـلـنـداءات الـمـخـلـصـة مـن رجـالات الـدعـوة . لكن العاطفة وحدها لا يمكن أن تبني الأمم أو تحرر الشعوب . وإن اعتماد الحركة الإسـلامـيـة على عاطفة الجماهير وحدها سوف يؤدي مع مرور الوقت إلى ضمور هذه العاطفة وتآكـلـها ، حتى إذا أردناها لم نجدها... !! ولعل في تاريخ الحركة الإسلامية المعاصرة ما يؤكد ذلك .

إذا فالعاطفة هي بداية الطريق وليست نهايته.. العاطفة الإسلامية هي المنطلق الذي تنطلق مـنـه الدعوات... ثم يتبع ذلك عملية أكثر تعقيداً وصعوبة ، وأكثر أهمية وخطورة . وهي مرحلة التربية والإعداد.. مرحلة بلورة

الفكر المنهجي لأبناء المسلمين بعيداً عن العشوائية والارتجــال ، وبعيداً عن التقليد لشيخ أو العبودية لحزب... مرحلة ترشيد هذه النفوس المؤمنة بخـطـط علمـيـة مدروسة ، ومناهج شرعيه مؤصلة ، تقودهم إلى فهم واع موضوعي بأصــول الإســلام ومـنـابعه الكريمة، مبرأة من الآراء والتصورات البشرية، وخـالـيـة مـن الفلسفات والنحل المادية، وتقــدم لـهـا أيضاً رؤية واضحة ناضجة لواقع الأمة الإسلامية بخلفياته السياسية والاقتصادية والاجتماعية وسبيل النهوض بها .
من مشكلة الصحوة الإسلامية أنها لا تتحرك وفق استراتيجيات ثابتة ومحكمة، تستشرف فيها آفاق الـمـسـتـقـبـل . بـل لا زالـت تنطـلـق بوحي من الخطب الحماسية والأطروحات الوعظية ... ولا تتجاوزهــا إلـى غـيـرهـا . وأنا لا أنكر أهمية ذلك..لكن لا يجوز الاقتصار عليها، لأنها سوف تولد مع مرور الوقت أجـيـالاً هشة، ليس لها القدرة على الوقوف أمام الشبهات والفتن التي تحيط بها من كل جـانـب، خـاصـة فـي العـصر الذي اختلطت فيه الثقافات ، وكشر الأعداء فيه عن أنيابهم .
لـيـس ضـعـف أمـتـنـا بـسـبـب قـلة عددنا ، ولكن بسبب الغثائية التي أنهكتها وأصبحت تخدعنا عند الأزمات. وصدق في حقـنـا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - "الناس كإبل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة" . وكما قال الشاعر :
يُثقلون الأرض من كثرتهم ثمَّ لا يُغنون في أمر جـلـل
إن ضعفنا بسبب التمزق الفكري والعبث المنهجي الذي نتخبط فيه ، حتى أصبحت معالم هويتنا هلامية باهتة في كثير من جوانبها لا نكاد نميزها على الاطلاق .
وإن غياب المنهج الشرعي الأصيل، وفقدان الضوابط العلمية ، واضطراب المقاييس الشرعية ؛ تؤدي حتماً إلى خلل فكري يحــول طاقاتنا إلى طاقات مبعثرة هزيلة ، تنتهي بالأمة إلى الحيرة والقلق . والنجاح الحقيقي - الذي تشرئب له الأعـنـاق، وتتطـلـع لــه الأفئدة - مستحـيـل بدون بذل غاية الجهد لتأصيل العقلية المسلمة تأصيلاً علمياً متكاملاً، لتـرتفــع بهمومـهــا وتطـلـعـاتها إلى مستوى المرحلة التي تعيشها الأمة . والحركة الإسلامية بشتى فصائلها مطالبة بأن تجعل ذلك من أولويات البناء الذي تقوم به .
ومعلوم أن هذا لن يتم في يوم وليلة ، كما أن رجــلاً واحداً لن يستطيع القيام به وحده . بل يحتاج الأمر إلى جهود علمية كبيرة ، ودراسات تربوية مستفيضة.
والمسؤولون عن الصحوة الإسلامية ليسوا أفراداً مهما بلغت منازلهم ، فدين الله ليس حكراً على أحد ، ولكنه بعث عــام يساهم فيه جميع المؤمنين ، وكل واحد منا له قيمته في دفع عجلة المسيرة الإسلامية ، لكـنـه يكتسب قيمته الحقيقية حينما يسخر كل ملكاته وقدراته في خدمة مبدئه ، ويفجر كل

الإمكـانـات الـكـامـنـة في نفسه ليطوعها في مجالات الإبداع والعطاء لخدمة هذا الدين الحنيف .
علينا أن نفكر في أنفسنا جيداً ، وسوف نجد أننا بقليل من الحزم ، وقليل من الطموح ، وكثير من الإخلاص ، نستطيع أن ننجز أعمالاً عظيمة ما كنا نتوقعها .
والمهم أن نبدأ.. أن نبدأ بروح واثقة وعزيمة صادقة ، وسوف نكتشف في أنفسنا أشياء كثيرة لم نكن نعرفها . وسنخطيء كثيراً ، لكننا سنستفيد من أخطائنا ، وعندها نجد أن الأبواب بدت مشرعة أمامنا تدعونا لمزيد من البذل والتضحية.. ((وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ)) .

التوسط في مسالك الدعوة والإصلاح

الشيخ : إسماعيل بن سعد بن عتيق

إن مما يـدور على الألـسـن، ويتكـــرر على الأسماع قضية التجديد والإصلاح؛ فمن قـائـــل بشموليته من القاعدة إلى الذروة ، ومـن قـائل بتخصص جانب من جوانب الإصلاح ، ومن مقتصر فلا هذا ولا ذلك وهذا قد أنسانا نفسه إذ نسي .
أمـــا الأولـــون فـقـــد راموا الكمال فعجزوا ، فكانت وصمة الإحباط إذ عجزوا عن المنال ، وتقاصروا دون الكمال . وأما الآخرون فقد كرسوا جهدهم بما يمتلكون . وآزروا الدعوة بما يستطيعون، مستنيرين بقوله تعـالى : ((فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ)) وقوله تعالى : ((لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْـعَـهَــا لَـهَــا مَـا كَـسَـبَـتْ وعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا...)) .
بقي أن نتسائل عـن الـمـنـطـلـقـــات والقواعد وأسس العمل الإسلامي فمتى اتفقت الجهات وتنوعت الأساليب لتحقيق الغايـــــــة وهي العبودية لله -عز وجل- فهذا منطلق التوحيد وقاعدة الإسلام . أما إذا حصل اخـتـلاف فـي الـمنطلقات والقواعد والأسس فمن هنا يكون التشاجر والنزاع والخلاف كما حصل بين الأنبياء وأممهم ، فإن قاعدة الأنبياء ومنطلقاتهم هي إفراد الله بأنواع العبادة مما دل عليه صريح الـقـــــــرآن والسنة لقوله تعالى: ((قُلْ إنَّ صَلاتِي ونُسُكِي ومَحْيَايَ ومَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ * لا شَـــرِيكَ لَهُ وبِذَلِكَ أُمِرْتُ وأَنَا أَوَّلُ المُسْلِمِينَ)).
وبحـكــم تقارب المسافات وتلاحم الشعوب على مصالحها المادية والاجتماعية فقد تقاربت الأفكار أو كادت ، مما جعل ظاهرة الحوار والجدل والمناقشات في أمور الدعوة أمراً يتطلبه توحيد الاتـجـــاه والعبودية لله رب العالمين ، ولا يزال هذا الحوار في طور التكوين وذلك بوسائل الإعلام مـــــن نشــرات ومـجـــــلات وكتب واتصالات وبعقد المؤتمرات والندوات واللقاءات الرسمية

والشعبية ، وهذا يبشر بخير متى صفت النية وحسن القصد . وإن الفأل المعقود بوجود فئة مؤمنة تناست الألقاب والرتب المركزية متمثلة بقوله تعالى : ((قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إلاَّ المَوَدَّةَ فِي القُرْبَى)) ولكن هل هذه الفئة محل ثقة وأمانة وصدق وإخلاص لدى الكثير من الناس مما يجعل تولهم محل عناية وقبول . هذا ما يجب أن يكون .
وقد يستوضح سائل عن إجمال ما ذكرته من مخالف لقاعدة الإسلام ومنطلقه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فنقول : قد ذهب فئة من الناس إلى أن إصلاح القمة هو سبيل تحقيق الغاية والعبودية لله -عز وجل- ، فكانت صناعتهم السياسية وإرادة الحكم من غير تحقيق لمعنى العبودية لله - عز وجل- . ومن قائل بأن الإسلام يقوم على القواعد الشعبية ولا بد من إصلاح الفرد في سلوكياته وأخلاقه ومعاملاته فكان الجهد بدل الجهاد وكان التنسك الفردي هو غاية ما يستطيعونه وكلا الفئتين على طرفين يتوسطهما منهج السلف الصالح في تحقيق العبودية لله بإصلاح المعتقد ونبذ كل خرافة وبدعة ، بجانب التنسك والعبادة ومحاولة إقامة حكم الله وتنفيذ شرعه بالطرق المشروعة ، وبهذا تكون شمولية الإسلام وتحقيق قاعدة : لا إله إلا الله محمد رسول الله .

تربية

أسس تقويم المنهج

عبد العزيز صادق

أهمية التقويم :

يعتبر التقويم جزءاً أساسياً بالنسبة للمنهج حيث أن المنهج بمفهومه الشامل يتضمن ثلاثة جوانب رئيسية:

أولاً : تحديد الأهداف التربوية .

ثانياً : وضع الخطط والبرامج اللازمة لتحقيق هذه الأهداف عن طريق اختيار الطرق والأساليب المختلفة .

ثالثاً : عملية تقويم نتائج العملية التربوية بكافة أبعادها .

ومن ذلك يتبين كيف أن التقويم يعتبر جزءاً أساسياً في العملية التربوية . فهو يتأثر بالمنهج ويؤثر فيه .

فهو يتأثر بالمنهج على النحو التالي:

إذا كان المنهج يركز على البيئة أو المجتمع فإن عملية التقويم تنصب على دراسة التلاميذ للبيئة ومصادرها وطرق استغلالها . هل أتيحت الفرصة لهم للقيام بالرحلات التعليمية والزيارات الميدانية ؟ هل تكونت لدى التلاميذ بعض المفاهيم التي تسخر لخدمة المجتمع ؟ هل أحس التلاميذ

بالمشاكل العامة للمجتمع ؟ وهل قاموا بالـدراســات اللازمة للتغلب على هذه المشاكل ؟
ومن هذا يتضح لنا أن عمليه التقويم تتأثر بمفهوم المنهج .
ومن ناحية أخرى فإن التقويم بدوره لا بد وأن يؤثر في المنهج وفي العملية التربوية:
* فـالتقـويـم الـنـاجـــــح هو الذي يؤدي إلى تغيير بعض الأهداف التربوية وتعديل بعض الأهداف الأخرى .
* وهو الذي يؤدي أيـضــــاً إلى تغيير في الطرق والوسائل والأساليب التي تتبع.. والتقويم الناجح هو الذي يلقي الـضـــــوء على الصعاب والمشكلات التي تواجه عند القيام بعملية التربية ، كما يلقي الضوء على جوانب القوة والضعف فيها بحيث يؤدي ذلك في النهاية إلى تدعيم جوانب القوة ومعالـجـــة جوانب الضعف ، وبذلك يكون التقويم أداة هامة من أدوات تطوير المنهج .
وهذا الجانب بالذات يغفل عنه الكثيرون .

مفهوم التقويم

التقويم هو العملية التي يقوم بها الفرد أو الجماعة لمعرفة مدى النجاح أو الفشل في تحقيق الأهداف العامة التي يتضمنها المنـهـج وكذلك نقاط القوة أو الضعف في المنهج حتى يمكن تحقيق الأهداف المرجوة بأحسن صورة ممكنة .
فالتقويم ليس فقط تشخيصاً للواقع بل هـــــو أيضاً علاج لما به من عيوب .
إذ لا يكفي أن نحدد أوجه القصور في المنهج وإنما يجب الـعـمـــــل على تلافيها والتغلب عليها حتى لا تتكرر الأخطاء . وبذلك يكون الأداء في كل مرة أفضل من المرات السابقة .

مجالات التقويم

المـفـهـــــوم القاصر للتقويم هو الذي ينصب على نقطة واحدة وهي مدى استيعاب التلميذ للمعلومات . ووسيلة هذا التقويم هي مجموعة من الاختبارات المتنوعة التي تقيس تحصيل التلميذ في هذه المعلومات .
أما المفهوم الصحيح للتقويم فهو ذلك الذي يركز على جميع جوانب النمو لدى التلميذ . كما يتعرض لجـمـيـــع جوانب العملية التربوية والعوامل المؤثرة فيها . فهو بذلك يمتد إلى الأهداف التربوية، المنهج (المقررات، الكتب، الطرق، الوسائل، الأنشطة، الامتحانات)، التلميذ، المعلم، التوجيه الإداري، أماكن الدراسة.. الخ .

أسس التقويم

لا بد أن يقوم التقويم على الأسس التالية:

1-الشمول .
2- الاستمرارية .

3- التعاون .
4- التناسق مع الأهداف .
5- أن يبنى على أساس علمي .

أولاً - الشمول

يعتبر التقويم شاملاً إذا انصب على جميع الجوانب . فإذا أردنا أن نقوم أثر المنهج على التلميذ فلا بد أن نقوم مدى نمو التلميذ في كافة الجوانب وهي :
- الجانب العقلي ويتضمن القدرة على الاستيعاب وتفتح مداركه .
- الجانب الشرعي .
- الجانب الثقافي العام ومعرفة الواقع .
- الجانب الاجتماعي وعلاقاته المختلفة مع الآخرين .
-الجانب القيادي .
- الجانب الانفعالي .
-الانضباط .
- الاهتمام بالآخرين .
- الحماس والغيرة .
- الجانب البدني .
إلى غير ذلك من الجوانب المختلفة.

والتقويم الشامل للمنهج يجب أن ينصب على النقاط التالية :

-أهداف المنهج .
-البرامج الدراسية .
- المقررات الدراسية .
- طرق التدريس .
- الكتب الدراسية .
- الوسائل التعليمية .
- الأنشطة التربوية .
- أساليب ووسائل التقويم نفسها .

والتقويم الشامل لا بد أن يتعرض للمعلم أيضاً . فلا بد من التعرض للنقاط التالية :
- إعداده .
- تدريبه .
- شخصيته.
- مادته العلمية .
- طريقة تدريسه .
- طريقة تقويمه للتلميذ .

- علاقته بالإدارة .
- علاقته بزملائه المدرسين .
- علاقته بالتلاميذ .
فسواء انصب التقويم عـلـى المـعـلــم أو التلميذ أو على المنهج فلا بد أن ينصب على جميع الجوانب في كل مجال من هذه المجالات .
وتطبيق هـــــذا المـبـــدأ لا شك أنه أمر صعب يتطلب قدرة عالية من الشخص الذي يقوم بالتقويم.

ثانياً - الاستمرارية

لا بد أن تستمر عملية التقويم مع مدة الدراسة وذلك يعني أن التقويم يجب أن يسير جنباً إلى جنب مع التربية . وبالتالي فإن عملية التقويم التي تجري في صورة امتحانات في آخر العام الدراسي فقط هي عملية غير سليمة فيها إخلال بهذا الأساس .
وحيث أن عملية التقويم تهدف إلى التشخيص والعلاج فمن الواجب إذا أن تبدأ عملية التقويم مع بداية العام الدراسي حتى يمكن تحديد نواحي الضعف ونواحي القوة في جميع الجوانب وحتى يمكن ملاحظة وتتبع عمليات النمو على مدار العام وبالتالي يكون هناك متسع من الوقت للعمل على تلافي نواحي الضعف والتغلب على الصعوبات . وملاحظة التلميذ لمعرفة سلوكه ومشكلاته واتجاهاته لا تتم من مرة واحدة وإنما يجب أن تستمر الملاحظة لفترة طويلة حتى تكون النتائج صادقة .
أما التقويم الذي يتم في فترات محدودة في آخر العام أو في خلال العام ولكن على مرات قليلة جداً فلا يمكن أن تؤدي إلى عملية تشخيص سليمة . وحتى لو توصلنا إلى تشخيص صحيح فإن الوقت قد يكون متأخراً لتحسين الوضع وتفادي الأخطاء .
أما إذا كانت عملية التقويم مستمرة مع فترة الدراسة فإن ذلك يساعد على التالي :
- تغطية جميع الجوانب المراد تقويمها .
- تحديد نقاط القوة أو الضعف (عملية تشخيص) .
- الكشف عن المعوقات والمصاعب .
- علاج نقاط الضعف وتدعيم نقاط القوة (عملية علاج) أولاً بأول .
- إتاحة الفرصة لاستعمال الوسيلة أكثر من مرة لكي يتم التوصل إلى نتائج ثابتة (صدق النتائج) .
- إتاحة الفرص لإشراك عدد كبير من الأفراد في عملية التقويم .
وهكذا تتيح استمرارية التقويم الفرصة لتدعيم الأسس الأخرى التي تبنى عليها عملية التقويم مثل الشمول ، التنوع ، الثبات ، التعاون .

ثالثاً- التعاون

يجب أن يكون التقويم تعاونياً أي يـقـــــــوم بــه مجموعة من الأفراد .
فمفهوم المنهج هو مجموعة الخبرات المربية التي تهيأ للتلميذ بقصد مساعدته على النمو الشامل وبالتالي فإن لقويم التلميذ في ظل هذا المفهوم يتطلب استخدام مجموعة من الوسائل المتنوعة كما يتطلب مجموعة من الأفراد كل في مجال تخصصه وذلـك لمـعــرفـــــة مدى نمو التلميذ في جميع الجوانب .
ومن هنا أخذ التقويم طابعه الجماعي والتعاوني .

إذا أردنا أن نقوّم تلميذاً بهذا المفهوم فلا بد أن يشترك في تقويمه:

-المعلم .
- الإدارة .
- بقية التلاميذ .
- التلميذ نفسه.

وإذا أردنا أن نقوم المعلم فلا بد أن يشترك في ذلك:

- المدير .
- بقية المعلمين .
- التلاميذ .

وإذا أردنا أن نقوم الكتاب المدرسي بهذا المفهوم فلا بد أن يشترك كل من :

- المعلمين .
- الموجهين .
- رجال التربية .
- التلاميذ .

وهكذا نجد أن عملية التقويم تأخذ طابعاً جماعياً يقوم بها العديد من الأفراد فلا ينبغي أن يعتمد على تقويم فرد واحد مهما بلغ من العلم والكفاءة .

رابعاً - التناسق مع الأهداف

لا بد أن يكون التقويم متمشياً مع المنهج وأهدافه فلا ينبغي الخروج عن الأهداف أو التناقض معها .
فإذا كان المنهج يهدف إلى تكوين الشخصية التي تعمل على تطوير نفسها وتساهم مساهمة فعالة في تطوير المجتمع الذي تعيش فيه فإن عملية التقويم في هذه الحالة عليها ان تكشف لنا عن الجوانب التالية :

- هل تكوّن لدى الشخص اتجاه سليم يقود إلى التغيير ؟
- هل اكتسب الشخص القدرة على الربط بين الأحداث ومن ثم الحكم عليها ؟
- هل إهتم المنهج بتنمية القدرة على الابتكار والإبداع ؟
- هل أتيحت للشخص الفرصة لممارسة النقد الهادف البناء ؟
- هل اتيحت له الفرص لحل المشكلات بأسلوب علمي ؟
- هل هناك اهتمام فعلي للتحصيل والرغبة في الاستزادة ؟

- هل تكونت لديه عادة القراءة وحب الاطلاع المستمر الذي يعتبر نواة للتعلم الذاتي والتعلم المستمر ؟
فاذا انصبت عملية التقويم على كل هذه الجوانب الموضوعة في صورة أسئلة ، كل سؤال يفتح مجالاً معيناً ، فمعنى ذلك أن عملية التقويم تتمشى مع مفهوم المنهج وأهدافه . ولا ينبغي أن نركز على جانب معين في التقويم ونغفل باقي الأهداف .

خامساً - أن يبنى التقويم على أساس علمي

الأسلوب العلمي في التقويم أساس من الأسس الهامة جداً وأهم خصائص الاسلوب العلمي هي :
- الصدق .
- الثبات .
- الموضوعية .
- التنوع .
- التمييز .
-التخطيط .
- مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ .

وهذه العناصر ترتكز على الوسائل التي يتبعها التقويم ، ومن ثم فإنها تنعكس على التقويم ذاته . وسنتكلم في العدد القادم عن هذه العناصر ببعض التفصيل .
"يتبع"

القواعد الفقهية (2)

عبد العزيز الحويطان

لمحة تاريخية عن نشأة القواعد الفقهية

يمكن أن نقسم تاريخ نـشــأة وتدوين القواعد الفقهية إلى ثلاثة أقسام هي : نشأة القواعد ، وتدوينها ، وتنسيقها .

طور النشأة

النبي - صلى الله عليه وسـلـم - أصدق من نطق بالضاد ، وقد أوتي جوامع الكلم ، ولذا كان كلامه - صلى الله عليه وسـلـم - في كثير من الأحاديث عبارة عن قواعد فقهية باقية إلى قيام الساعة ، انظر مثلاً قوله - صلى الله عليه وسلم - : "العجماء جرحها جبار"(1) أو قوله "لا ضرر ولا ضرار"(2) أو قوله : "البينة على المدعي واليمين على من أنكر"(3) أو قوله "المؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم"(4) أو قوله : "ما

أسكر كثيره فقليله حرام" (5) وكثير كثير من الأحاديث التي هي قواعد ثابتة تجـمـع فروعاً شتى في أبواب الفقه .
كـمـــا أن لبعض الصحابة كلاماً منظوماً بمثابة قواعد فقهية ، مثل قول عمر -رضي الله عنه- : "مقاطع الحقوق عند الشروط"(6) وقول ابن عباس : "كل شيء في القرآن أو ، أو فهو مخير ، وكل شيء "فإن لم تجدوا" فهو الأوَّل فالأول"(7) .
كذلك أثر كلام عن التابعين بمثابة قواعد في أبواب الفقه ، انظر مثلاً إلـى قول شريح (76 هـ): "من شرط على نفسه طائعاً غير مكره فهو عليه"(8) أو قوله : "من ضـمـــن مالاً فله ربحه"(9) وهو يماثل القاعدة "الخراج بالضمان" .
ومـــــن التابعين أيضاً خير بن نعيم فقد روي عنه الليث بن سعد المقولة التي كانت قاعدة فقهية فيما بعد : "من أقر عندنا بشيء ألزمناه إياه"(10) .
وإذا نـظــرنا إلى كتب التابعين وجدناها مليئة بالأقوال العامة التي تأتي على نسق القواعد الفقهية ، ولعل أقدم مصدر فقهي يسترعي انتباه الباحث هو (كتاب الخراج) لأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم (182 هـ) . ففيه عبارات تتسم بسمات وشارات تتسق بموضوع القواعد منها :
1- التعزير إلى الإمام على قدر عظم الجرم وصغره (11) .
2- كل من مات من المسلمين لا وارث له ، فماله لبيت المال (12) .
3- ليس للإمام أن يخرج شيئاً من يد أحد إلا بحق ثابت معروف (13) وهذا نظير القاعدة المشهورة "القديم يترك على قدمه" .
4- ليس لأحد أن يحدث مرجاً في ملك غيره ، ولا يتخذ فيه نهراً ولا بئراً ولا مزرعة،إلا بـإذن صـاحبه ، ولصاحبه أن يحدث ذلك كله (14) . وهذا نظير القاعدة "لا يجوز لأحد أن يتصرف في ملك الغير بلا إذنه" .
5- لا ينبغي لأحد أن يحدث شيئاً في طريق المسلمين مما يضرهم،ولا يجوز للإمام أن يقطع شيئاً مما فيه الضرر عليهم، ولا يسعه ذلك (1) والشطر الأول يتعلق بقواعد رفع الضرر كما سيأتي والثاني يتعلق بالقاعد: "التصرف على الرعية منوط بالمصلحة" .
إذاً نستطيع أن نقول أن القواعد كانت موجودة آنذاك ولكنها كانت متناثرة لا تعرف بأنها قواعــد، تـأتـي عفـويــة من العلماء، ولا شك أن هذا أدى إلى أن تكون هذه المقولات مصدر إنطلاق للمتأخرين في هذا المجال .

طور التدوين

لم تظهر القواعد الفقهية كعلم مستقل إلا في القرن الرابع الهجري . وذلك أنه لما اضمحل الاجتهاد وظهر التقليد بدأ كل أناس بدراسة مذهبهم ،
واستخراج الفنون من أمثال : الفروق والحيل والألغاز والقواعد الفقهية .

وما يشهد له التاريخ أن فقهاء المذهب الحنفي كانوا أسبق من غيرهم في هذا المضمار ولعل ذلك يرجع لتوسعهم في الفروع(16) .
أما أقدم نص وصل إلينا في تدوين القواعد الفقهية كعلم، مـا ذكـره الـعـلائـي الشـافـعي والسيوطي وابن نجيم في كتبهم عن القواعد : "أن الإمام أبا طاهر الدباس من فقهاء القـرن الرابع الهجري ، قد جمع أهم قواعد مذهب الإمام أبي حنيفة في تسع عشرة قاعدة كلـية ، وكان أبو طاهر - رحمه الله - ضريراً يكرر كل ليلة تلك القواعد بمسجده بعد انصـراف الناس ، وذكروا أن أبا سعد الهروي (488 هـ) - شافعي - قد رحل إلى أبي طاهر ، ونقل عنه بعض هذه القواعد ، ومن جملتها القواعد الأساسية المشهورة وهي:
1- الأمور بمقاصدها
2- اليقين لا يزول بالشك
3- المشقة تجلب التيسير
4- الضرر يزال
5- العادة محكمة(17،18) .
ولعل الإمام الكرخي (340 هـ) قد اقتبس بعض القواعد من الإمام الدبـاس وضـمـهـا إلى رسالته المشهورة التي تحتوي على سبع وثلاثين قاعدة ، ولعلها أول نواة للتأليف في هـذا الفن (19) .
وجاء بعدهم الإمام أبو زيد الدبوسي (430 هـ) حيث ألف أول كتاباً في هذا الفن وهو يمثل بداية هذا العلم من ناحية التدوين ، واسم كتابه "تأسيس النظر"(20) . وفي القرن السادس عـشـر لم يحفل بمؤلفات في هذا الفن ما عدا كتاب السمرقندي (540 هـ) وهو (أيضاً في القواعد) ، أما القرن السابع فقد برز فيه هذا العلم بشكل واضح وخرج فيه كم من المؤلفات منها كتاب (قواعد الأحكام في مصالح الأنام) للعز بن عبد السلام (660 هـ) .
أما القرن الثامن فيعتبر العصر الذهبي لتدوين القواعد الفقهية، ومن المؤلفات التي خرجت في هذا القرن: الأشـبـاه والنظائر لتاج الدين السبكي كذلك القواعد في الفقه لابن رجب الحنبلي، والقواعد للمقري وغيرها كثير.
وفي القرن التاسع جدّت المؤلفات على المنهاج السابق مثل كتاب ابن عبد الهادي (880 هـ) (القواعد والضوابط) .
وفي القرن العاشر رقي فيه التدوين بخروج مؤلفات العلامة السيوطي (910 هـ) مثل الأشباه والنظائر ، كذلك كتاب ابـن نـجـيـم (970 هـ) (الأشـبـاه والنظائر الذي ألفه بعد انقطاع للحنفية عن التأليف دام قروناً(21).
هذه لمحة عابرة عن مسار التأليف في هذا الفن منذ القرن الرابع إلى القرن العاشر الهجري. لكن السؤال الحري بالإجابة: من قعد في هذه الفترة هل قلد من سبقه ؟ أم أنه أتى بجديد في هذا العلم؟

والإجـابــة على هذا السؤال أن نقول أن الاحتمالين واردان ، فهناك بعض العلماء نقح في هذه القواعد وزاد في دقتها وقلل من مستثنياتها ، مثل الإمام النووي (676 هـ) . وفي نظرة عاجلة على كتابه المجموع نجد أنه ذكر قواعد منها :
1- أصَّل الفروع الكثيرة بناء على القاعدة المشهورة (اليقين لا يزول بالشك)(22) .
2- من القـواعد الشهيرة "الأصل في الأبضاع التحريم" ذكر في فروع منها : "إذا اختلطت زوجته بنســـاء واشتبهت لم يجز له وطء واحدة منهن بالاجتهاد بلا خلاف ، سواء كن محصورات أو غـيــر محصورات لأن الأصل التحريم ، والأبضاع يحتاط لها ، والاجتهاد خلاف الاحتياط" (23).
3- أشار إلى قاعدة ترجيح المحرم على المبيح عند اجتماعهما في قوله: "إن الأصول مقررة على أن كثرة الحرام واستواء الحلال والحرام يوجب تغليب حكمه في الـمـنــع كأخت أو زوجة اختلطت بأجنبية"(24) .
4- ما نقله عن الإمام الجويني : "أنه إذا سقط الأصل مع إمكانه فالتابع أولى" كما جاء في الـنـــص الـتـالي : "من فاته صلاة في زمن الجنون والحيض فإنه لا يقضي النوافل الراتبة التابـعـــــة للفرائض كما لا يقضي الفرائض... لأن سقوط القضاء عن المجنون رخصة مع إمكانه ، فإذا سقط الأصل مع إمكانه فالتابع أولى..."(25) .
كذلك الإمام ابن القيم، له جهد وباع في تنقيح ودقة بعض القواعد الفـقـهـيــة ، وفي نظرة عاجلة على كتابيه "إعلام الموقعين" و "بدائع الفوائد" يلمس المرء جهده الطـيـب فـي هـذا المجال ، من ذلك:
1- (إذا زال الُموجِب زال الـُمـــــوجَب) ذكرها في فصل عنوانه (طهارة الخمر باستحالتها توافق القياس)(26).
2- (لا واجب مع عجز ولا حرام مع ضرورة) قال : (إن الرجل إذا لم يجد خلف الصف من يقوم معه تعذر عليه الدخول في الصف ، ووقف معه فذاً ، صحت صلاته للحاجة) (27) .
3- (إن الأعيان التي تحدث شيئاً فشيئاً مع بقاء أصلها ، حكمها حكم المنافع ، كالثمر في الشجر واللبن في الحيوان والماء في البئر) ذكرها تحت فصل عنوانه : إجارة الظئر توافق القياس (28) .
4- (المستثنى بالشرط أقوى من المستثنى بالعرف) (29) بناء على ذلك اتفقوا على جواز تأخير التسليم إذا كان العرف يقتضيه ، كما إذا باع مخزناً له فيه متاع كثير لا ينتقل في يوم ولا أيام ، فلا يجب عليه جمع دواب البلد ، ونقله في ساعة واحدة (30) .
5- (إن الفروع والأبدال لا يصار إليها إلا عند تعذر الأصول ، مثل التراب في الطهارة والصوم في كفارة اليمين)(31) .

6- (ما حرّم سداً للذريعة ، أبيح للمصلحة الراجحة) كما أبيح النظر للخاطب والشاهد والطبيب من جملة النظر المحرم (32) .
بهذا يتضح أن عصر التدوين كان تنسيقاً لما سبق وكان فيه استنتاج لبعض القواعد الفقهية بناء على دراسة الفروع المتشابهة .

مواد التنسيق

علمنا فيما مضى أن القواعد الفقهية دارت في أول نشأتها على ألسنة المتقدمين إلى أن جرى تدوينها واتضحت معالمها . لكن القواعد على الرغم من تلك الجهــود ظلت متفرقة ومبددة في مدونات مختلفة تضمنت تلك المـدونــات بعـــض الفـنـــون الفقهية الأخرى مثل الفروق والألغاز وأحياناً بعض القواعد الأصولية .
"ولم يستقر أمرها تمام الاستقرار إلى أن وضعت مجلة الأحكام العدلية على أيدي لجنة من فحول الفقهاء في عهد السلطان عبد العزيز خان العثماني في أواخـــــــر القرن الثالث عشر الهجري ليعمل به في المحاكم التي كانت تعمل آنذاك (33) .
"وقد وضعت القواعد في صدر المجلة ، وهي قرابة مائة قاعدة ، أخذت من كتاب الأشباه والنظائر لابن نجيم ومجامع الحقايق للخادمي"(34) .
هذه لمحة سريعة عن تطور علم القواعد الفقهية عبر القرون الماضية .
ويلمس الإنسان عدة أمور أثناء تأمله في تاريخ القواعد الفقهية منها :
1- أن القواعد التي جاءت في كتب القواعد ليست كلها قواعد مذهبية .
2- أن بعضها اكتسب صياغة أدق وامـتـــــاز بالرصانة بعد المزاولة والمداولة .
ولنأخذ على ذلك مثالاً : القاعدة المشهورة في كون الإقــرار إنما يلزم صاحبه المقر ولا يسري حكمه على غيره ، ترى نصها المتداول في كتب المتأخرين وفي المجلة بعنوان (الإقرار حجة قاصرة) في حين أننا نجد هذه القاعدة عند الإمام الكرخي بالنص التالي : "الأصل : أن المرء يعامل في حق نفسه كما أقر به ، ولا يصدق على إبطال حق الغير ، ولا بإلزام الغير حقاً"(3) .
ومثال آخر : القاعدة المشهورة "التصرف على الرعية منوط بالمصلحة"(36) يوجد أصلها في كلام الشافعي -رحمه الله- بأن (منزلة الوالي من الرعية منزلة الولي من اليتيم)(37) ، ثم اشتهر هذا القول عند كثير من الفقهاء باعتباره قاعدة تحت عنوان : "تصرف الإمام على الرعية منوط بالمصلحة"(38) .

هل يجوز أن نجعل القاعدة الفقهية دليلاً يستنبط منه الحكم الشرعي ؟

هذه المسألة حساسة ومهمة وعليها تنبني كثير من الأحكام ، والراجح فيها -والله أعلم- أنه لا يجـــــوز أن تجعل القاعدة الفقهية دليلاً يستنبط منه الحكم الشرعي . يقول الإمام الجويني في كــتـابه الـغـيـاثـي بمـنــاسبة إيراد

قاعدتي الإباحة وبراءة الذمة : "وغرضي بإيرادهما تنبيه القرائح.. ولست أقصد الاستدلال بهما"(39) .
ويقول ابن نجيم في هذه القضية : "إنه لا يجوز الفتوى بما تقتضيه القواعد أو الضوابط ، لأنها ليست كلية بل أغلبية" (40) .
أما العلامة على حيدر فيقول في شرح المجلة "فحكام الشرع ما لم يقفوا على نقل صريح لا يحكمون بمجرد الاستناد إلى واحدة من هذه القواعد"(41) .
إذاً وضع القاعدة كدليل شرعي الراجح أنه لا يصح وذلك أن القاعدة مستثناة وصفتها عدم الشمول ، ونحن مطالبون بأن نستدل بدليل ثابت صفته الشمول والدقة .
نـعـــــم لبعض القواعد صفة أخرى كأن تكون معبرة عن دليل أصولي أو كونها حديثاً ثابتاً مستقلاً فهنا نستند إلى صفتها كأن تكون دليلاً قرآنياً أو سنة نبوية أو قاعدة أصولية ، والله أعلم .

الهوامش :

1- اخرجه البخاري ، كتاب الديات ، باب : المعدن جبار والبئر جبار (6/2533) ترقيم البنا.
2- أخرجه الحاكم في المستدرك 2/57 وقال : صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.
3- أخرجه مسلم 13/3 بشرح النووي ، والترمذي كتاب الأحكام والبيهقي وابن عساكر ، كما أخرجه الدار قطني .
4- أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الديات ، باب إيقاء المسلم من الكافر ، والنسائي 8/18 وابن الحلبي
5- رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن حبان ، قال الترمذي : حسن غريب ، قال ابن حجر : رواته ثقات وصححه الألباني .
6- صحيح البخاري باب : الشروط في المهر عند عقدة النكاح وباب : الشروط في النكاح .
7- رواه عبد الرزاق 4/395
8- صحيح البخاري بشرح الكرماني 12/55
9- أخبار القضاة 2/319
10- المصدر السابق 3/ 231
11- الخراخ لأبي يوسف ص 180
12- المصدر السابق ص 51
13- المصدر السابق ص 71
14- المصدر السابق ص 111
15- المصدر السابق ص 101

16- القواعد الفقهية ص 99
17- الأشباه والنظائر للسيوطي ص 7 وكذلك الأشباه والنظائر لابن بجيم ص 10- 11
18- وقد نظم بعض الشافعية هذه القواعد الخمس الأساسية في بعض الأبيات :

خـمــس مـقــررة قـواعد مذهب للـشــافـعـــي فـكـن بهن خبيراً
ضرر يزال وعــــادة قد حكمت وكذا المشقة تجلب الـتـيـسـيـرا
والشك لا ترفع به مـتـيـقــنـــاً والقصد أخلص إن أردت أجورا

19- القواعد الفقهية ص 100 ، وبالمناسبة فإن الإمام الكرخي هو القائل : إن كل آية تخالف قول أصحابنا فإنها تحمل على النسخ أو على الترجيح أو على التأويل من جهة التوفيق (شرح القواعد الفقهية للزرقا ص ، 39)
20- القواعد الفقهية ص 101
21- انظر في هذا التسلسل التاريخي القواعد الفقهية (ص 101 - ص 103)
22- المجموع 1/246
23- المصدر السابق 1/237
24- المصدر السابق 1/237
25- المصدر السابق 1/433
26- إعلام الموقعين 2/ 14
27- المصدر السابق 2/48
28- المصدر السابق 2/34
29- أظن القاعدة بالعكس أي أن المستثنى بالعرف أقوى من المستثنى بالشرط
30- إعلام الموقعين 2/ 30
31- المصدر السابق 3/399
32- المصدر السابق 2/161
33- القواعد الفقهية ص 121
34- المصدر السابق ص 121
35- كلام الكرخي ، انظر رسالة الكرخي ص 212
36- مجلة الأحكام العدلية 2/58
37- المنثور في القواعد ص 309
38- الأشباه والنظائر للسيوطي ص 121
39- الغياثي ص 499
40- غمز عيون البصائر 1/17
41- درة الأحكام شرح مجلة الأحكام 1/10

خواطر في الدعوة

أزمتنا الأخلاقية

محمد العبدة

خلل كبير نعاني منه في حياتنا الإسـلامـيـة الـمـعـاصـرة أيما معاناة ، ذلك هو النقص في الأخلاق الأساسية التي يجب أن تتوفر في كال مسلم ، لأنها إن ضعفت أو نقصت فلن تقوم للأمة قائمة . هذه الأخلاق كانت موجودة أو كثير منها عـنـد الـعـرب عندما جاءهم رسول الله - صلى الله علـيـه وسلم - بالنبوة والهداية . كان خلق الوفاء والـصـدق والـشـجـاعــة والتذمم للصديق والجــار شائعاً، وكان العربي يجد غضاضة في أن يوصم بالكذب أو الغدر، ولـذلــك لم يتعب الرســول - صلى الله عليه وسلم - نفسه في تأديب هؤلاء وتربيتهم على هذه الأخلاق والدعوة إلـى مـمـارسـتـهــا ، فـالإشارة منه لهذه الأخلاق كانت تكفي لأنها ارتبطت بالتوحيد الذي جاءهم به ، وهو الذي كــان ينقـصـهـم فـلـمـا تمثلوا به وأصبحت العبودية تامة لله سبحانه ؛ كملت هداية الفطرة وهداية الوحي فكانوا كما قال تعالى : ((نُّورٌ عَلَى نُورٍ)) .

وفي هذه الأيام ابتلى المسلمون وابتليت الدعوة بمن تجرد مــــن هذه الأخلاق ، فالكذب - وهو من أسوأ الأخلاق الرديّة - يقع فيه هؤلاء سواء في أحاديـثـهـــم العادية أم في تجريح إخوانهم من الدعاة ، ولا أدري بم يعللون هذه الفعلة الشنيعة ، هل بمصلحة الدعوة !؟ أما الحقيقة فهي أن معادنهم رخيصة ، وليس عندهم أخلاق الفطرة لأنـهــا فسدت بسبب البيئة التي عاشوا فيها ، ولا أخلاق الإسلام لأنهم تربوا على الأنانية والحزبية الضيقة ، ويتبع هذه الخصلة السيئة قلة الإنصاف في الحكم على الآخرين ، فالتهم تكال كيلاً دون أدنى تحرٍ للعدل والإنصاف، ويتناقل هذه التهم المغفلون والسذج دون أي تحرج أو تأثم ، فكـيـف تستقيم حياتنا الإسلامية وفينا هذه الأخلاق، انظر إلى هذا الذي يقول عن إخوانه الذين يـتـصـــدون للظلم والقهر والإرهاب السافر ، يقول عنهم في لقائه مع رئيس مجلس الدولة: "جـئـنــــا لتهدئة الأوضاع والخروج من الأزمة التي سالت فيها الدماء ، فأصبح المقتول لا يعرف لماذا قتل ، والقاتل لا يعرف لماذا قتل"(1) .

أهكذا أيها الداعية ؟! المقتول لا يعرف لمــاذا قـتـــل ؟ الذين يجاهدون الظلم ويدفعون عن أنفسهم العدوان لا يعرفون لماذا يجاهدون ؟ هل هـــذه أخلاق رجال ، هل الذي يشمت بما يفعل بإخوانه يملك الأخلاق الأساسية التي هي من مقومات نهضة الأمة ، وكان قد أظهر شماتته في أحداث سبقت وأيد نزول الجيش لإنهاء ما سماه (الفتنة) .

إنها مصيبة والله أن يكون بعض من لا يتبنى الإسلام عــنـده من الجرأة والرجولة أكثر من هذا الذي يملك نفساً أنانية ولا يريد إلا التسلق على حساب مصائب إخوانه ولذلك نقول: إن أزمتنا في بعض جوانبها أزمة أخلاقية .

عالم وكتاب

إمام الكلام فيما يتعلق بالقراءة خلف الإمام للعلامة أبي الحسنات اللكنوي

عرض وتقديم : محمد عبد الله آل شاكر

- 1 -

لعلماء الهند المسلمين جهود رائعة وعناية مخلصة بـعـلـوم الـشـريـعـة الإسلامية بعامة وفي الحديث بخاصة . ومنذ أكثر من نصف قرن ، قال السيد محمد رشـيـد رضا، رحمه الله: "... ولولا عناية إخواننا علماء الهند بعلوم الحديث في هذا العصر ، لقضي عليها بالزوال من أمصار الشرق . فقد ضعفت في مصر والشام والعراق والحجاز ، مـنـذ الـقـرن الـعـاشــر للهجرة ، حتى بلغت منتهى الضعف في أوائل هذا القرن الرابع عشر" .

ولئن بدأت علوم الحديث الشريف تأخذ مكانتها اللائقة في جامعاتنا اليوم : دراسة وفهماً والتزاماً فإن الوفاء يقتضي أن نشير إلـى جـهــود الرواد والسابقين الذين كان لهم فضل في توجيه المسلمين إلى هذا الجانب،من خلال التعريف بعالم من هؤلاء العلماء، ودراسة واحد من كتبه التي يجمع فيها بين الدراسة الحديثية والفقهية ، على طريقة كـثـير من علمائنا رحمهم الله وهـــذا العالم هو العلامة أبو الحسنات اللكنوي (1264 - 1304 هـ)، وكتابه هو "إمام الكلام فيما يتعلق بالقراءة خلف الإمام" .

-2-

مما بين أفغانستان والهند ، تنقلت أسرة اشتهرت بالعلم والعلماء والصلحاء ، واستقرت في مدينة "دهلي". وكان منها: مـحـمـــد بن عبد الحليم بن محمد أكبر بن المفتي أحمد أبي الرّحم ، الذي ينتهي نسبه إلى الصحابي أبي أيوب الأنصاري -رضي الله عنه- . وفي عام 1264 هـ ، رزقه الله تعالى بولده "عبـد الحي" وكـنـيـتــه "أبو الحسنات" واشتهر بلقب "اللكنوي" ، نسبة إلى مدينة "لَكْنَوْ" أو "لكهنو" .

ومـنـحـــه الله تعالى -منذ نشأته- قوة الحفظ ، فحفظ القرآن الكريم وله من العمر خمس سنوات ، وكان يحفظ - كما يقول عن نفسه - جميع الوقائع التي تقع له كالعيان . وتنقل بين عدد من البلاد في الهند مع أبيه الذي كان مدرساً في "باندا" ثم انتقل إلى "جونفور" ، وفيها شرع في تحصيل العلم وعمره إحدى عشرة سنة حتى فرغ من قراءة الكتب المدرسية في علوم كـثـيــرة . وتـابــع تعليمه بعد وفاة والده ، ونال إجازات علمية كثيرة ، وتصدر للتدريس ولازمه في "حيدر آباد" مدة من الزمن . وكان شغوفاً بذلك منذ

عنفوان الشباب ، بل من زمن الصبا، فلم يقرأ كتاباً إلا درسه فيما بعد ، وجمع بين العلم والتعليم والتربية، وكتب له في تدريسه القبول والرضى .
وقد بلغ أبو الحسنات مكانة في العلم والخلق ألهجت الألسنة عليه بالثناء ، يشير إلى ذلك ما قاله العلامة الكبير عبد الحي اللكنوي في كتابه "نزهة الخواطر" :
"... تـبـحـــر في العلوم ، وتحرى في نقل الأحكام ، وحرر المسائل ، وانفرد في الهند بعلم الفتوى ، فسارت بذكراه الركبان ، بحيث أن ، علماء كل إقليم يشيرون إلى جلالته .
وله في الأصـــــول والفروع قوة كاملة ، وقدرة شاملة ، وفضيلة تامة ، وإحاطة عامة . وفي حسن التعليم صـناعة لا يقدر عليها غيره . وكان إذا اجتمع بأهل العلم ، وجرت المباحثة في فن من فنون العلم لا يتكلم قط ، بل ينظر إليهم ساكتاً ، فيرجعون إليه بعد ذلك . فيتكلم بكلام يقبله الجميع ، ويقنع به كل سامع . وكان هذا دأبه على مرور الأيام ، لا يعتريه طيش ولا خفة في شيء كائناً ما كان . فقد كان من عجائب الزمن ، ومن محاسن الهند ، وكان الثناء عليه كلمة إجماع ، والاعتراف بفضله ليس فيه نزاع" .
والرجل الذي يبلغ هذه المنزلة يأنف من العصبية المقيتة والتبعية الذليلة ، فلا يرضى أن يقوده غيره - تقليداً أعمى - من حيث لا يبصر طريقه . فقد تفقه على مذهب أبي حنيفة في الفروع والأصول - وهو المذهب المنتشر في تلك الأصقاع - ولكنه كان غير متعصب في المذهب ، ويتبع الدليل ، ويترك التقليد إذا وجد في المسألة نصاً صريحاً مخالفاً للمذهب . وكتبه وتحقيقاته لكثير من المسائل ، شاهد صادق على ذلك ، رحمه الله تعالى . قال في كتابه "النافع الكبير لمن يطالع الجامع الصغير ص 48" :
ومن مِنَحِه تعالى أنه رزقني التوجه إلى فن الحديث وفقهه ، ولا أعتمد على مسألة ما لم يوجد لها أصل من آية أو حديث . وما كان خلاف الحديث الصحيح أتركه ، وأظن المجتهد فيه معذوراً ، بل مأجوراً . ولكنني لست ممن يشوش العوام الذين هم كالأنعام ، بل أتكلم بالناس على قدر عقولهم" .
وكان سالكاً طريقاً وسطاً بين الإفراط والتفريط في مسائل الخلاف ، فهو ليس ممن يختار التقليد البحت بحيث لا يترك قول الفقهاء ، وإن خالفته الأدلة الشرعية . ولا ممن يطعن عليهم ويهجر الفقه بالكلية ! وهو شديد الاعتداد بالحديث وأهله -يرحمهم الله أجمعين- فيقول في كتابه الذي سنعرض له بعد قليل ، ص 228:
"ومن نظر بعين الإنصاف وغاص في بحار الفقه والأصول ، متجنباً عن الاعتساف ، يعلم علماً يقيناً : أن أكثر المسائل الفرعية والأصلية التي اختلف فيها العلماء ، فمذهب المحدثين فيها أقوى من مذاهب غيرهم. وإني كلما أسير في شعب الاختلاف أجد قول المحدثين فيه قريباً من الإنصاف . فلله

درّهم ، وعليه شكرهم! كيف لا ، وهم ورثة النبي -صلى الله عليه وسلم- ، حقاً ، ونواب شرعه صدقاً . حشرنا الله في زمرتهم ، وأماتنا على حبهم وسيرتهم(1) .
وأمثال هذه الكلمات كثيرة تجدها مبثوثة في تضاعيف كتبه ، مما يدل على اعتداده القوي بالدليل ، وعدم تعصبه للمذهب ، مع سعة اطلاعه وكثرة تنقيبه ، وإنصافه لمن يخالفه في الرأي والمسألة .

- 3 -

تلكم لمحات سريعة موجزة عن اللكنوي ، أما كتابه "إمام الكلام.." فهو واسطة العقد بين مؤلفات كثيرة في القراءة في الصلاة ، قبل اللكنوي وبعده .
وقد تعددت مناهج المؤلفين واختلفت طريقة بحثهم في المسألة ، تحريراً وتأصيلاً ورداً مما لا مجال للإفاضة فيه الآن . ولكن يحتاج القارئ المتبصر إلى بحث فقهي حديثي لهذه المسألة يستقصي فيه الأدلة بأنواعها ، وينزل كل دليل منزلته ، دون أن يأخذ ببعض الأدلة ويهمل بعضها الآخر ، فيجمع أطراف المسألة كلها ، ويخرج بنتيجة وحكم يؤيده الدليل الصحيح . ولعل هذا الكتاب ، الذي نعرض في هذه الصفحات ، يحقق ذلك فيما أحسب :
رتب المؤلف كتابه على مقدمة ، وثلاثة أبواب ، وخاتمة .
الباب الأول : وعقده المؤلف لاختلاف علماء الأمة عن الصحابة ،التابعين الأئمة المجتهدين ، ومن بعدهم من فقهاء الملة . وجعله في فصلين :
الفصل الأول : الآثار الواردة عن الصحابة -رضوان الله عليهم- ، وساق فيه الروايات الكثيرة عنهم ، والمروية في كتب الصحاح والسنن والآثار والمصنفات ، وأيد ذلك بنقول كثيرة تبين أن المسألة خلافية ، عن الإمام أحمد بن حنبل والترمذي والحازمي وغيرهم...
والفصل الثاني : أقام المؤلف بحثه على "تنقيح المذاهب" على ثلاثة أصول أو مسالك :
أ- الأول : أنه لا يقرأ خلف الإمام بحالٍ ، لا في السرية ولا في الجهرية ، وهو مسلك فقهاء الحنفية ومن وافقهم .
ب- الثاني : يقرأ الفاتحة في السرية والجهرية كلتيهما . وهو مسلك الشافعية .
ج- الثالث : يقرأ في السرية دون الجهرية . وهو مسلك المالكية والحنابلة .
وتحت كل مسلك من هذه المسالك مذاهب ومسائل متفرقة ، عرض لها المؤلف وناقشها مع الأدلة . كما ناقش ما كتبه الشوكاني في "نيل الأوطار" بدليل قوي وحجة ناصعة وعبارة عفيفة .
الباب الثاني : وفيه عرض المؤلف أدله أصحاب المساك الثلاثة السابقة من المذاهب الأربعة ، ووجه الاستدلال بكل دليل . مع ذكر ما يقوي هذه الأدلة أو

يرد عليها ويضعفها . ومن البحث في ذلك تعلم وجه استدلال كل مذهب بالدليل من النصوص الشرعية والإجماع والمعقول . وقد اشتمل هذا الباب على ثلاثة فصول:
الفصل الأول : في دلائل الحنفية ، ومن وافقهم على مذهبهم ، وهي بأنواعها خمسة أصول وهي الاستدلال بالكتاب والسنه والآثار عن الصحابة والاجماع والمعقول .
وعقّب ذلك برأي الإمام البخاري -رحمه الله- ، وأجاب عن اعتراضاته ، بما يلتقي مع ما فعله شيخ الإسلام ابن تيمية كذلك ، مما هو في ملحق الكتاب .
وفي هذا البحث كلام طويل عن السكتات في الصلاة ، من حيث عددها ومكانها وما الذي يشرع منها .
الفصل الثاني : وعقده لعرض أدلة أصحاب المسلك الثاني ، وفيه بحث ثلاثة أصول أو أدلة :
الأول : دليل الكتاب الكريم ((فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ..)) وقوله تعالى : ((واذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ...))
والثاني : استدلوا فيه بآثار عن الصحابة في تجويز القراءة ، مما روي عن عمر ، وابن عمر ، وأبي بن كعب ، وأبي هريرة ، وحذيفة ، وعلي ، وعائشة ، وغيرهم ، رضي الله عنهم أجمعين .
وفي الأصل الثالث : استدل بالمعقول من وجوه ، أولها : أن القراءة ركن يشترك فيه الإمام والمأموم ، والثاني : أن الإمام لا يتحمل عن المأموم شيئاً من الفرائض غير القراءة فلا يتحمل القراءة كذلك . وفي الأصل الرابع : استدلوا بحديثي : "من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم الكتاب فهي خداج" و ".. لا تفعلوا إلا بأم الكتاب" .
وقد أطال النفس في هذا الأصل وما وجه إليه من اعتراضات ، ورد ذلك كله بوجوه كثيرة ، تخللها مبحث طويل في رواية محمد بن إسحاق وتوثيق العلماء لروايته. ثم حرر النزاع حول مسألتين هما : ركنية الفاتحة في الصلاة ، وقراءة المقتدي لها .
الفصل الثالث : وهو فصل موجز لأدلة أصحاب المسلك الثالث ، فلا حاجة للإطالة ، فهم قد أخذوا من كل مسلك بطرف ، وردّوا بأدلة هذا على ذاك .
الباب الثالث : وفيه ضبط المذاهب السابقة إجمالاً والإشارة إلى دليل كل منها تفصيلاً مع ترجيح يقبله أصحاب النظر الصحيح ، استهله بما ورد في ركنية الفاتحة ، مبيّناً أصل ومبنى الخلاف في المسألة .
ترجيح : ثم يخلص إلى القول بعدم افتراض القراءة على المؤتم مطلقاً ، واستحباب قراءة الفاتحة أو سنيّتها في السرية ، ولما لم يثبت استحباب سكتات الإمام ، لم يقولوا بالقراءة في السكتة ، كما ذهب إليه جمع من المحدثين .

الخاتمة والملاحق : وختم الكتاب بحكم قراءة الفاتحة في صلاة الجنازة مرجحاً دليل من قال باستحباب القراءة فيها .
وزاد من قيمة الكتاب ملحقان اثنان : أحدهما لشيخ الإسلام ابن تيمية حول القراءة ، والثاني لحافظ المغرب ابن عبد البر ، رحمهما الله ، وقد بلغ الملحقان أكثر من خمسين صفحة .

- 4 -

وبعد ، فهذا الكتاب حديث وفقه ، يتصل بأعظم ركن من أركان الإسلام بعد الشهادتين ، يدرب القارئ على الاستدلال والمناقشة، ويـأخـــذ بيده في دراسة الفقه على بصيرة ، وفي تضاعيفه تجد كثيراً من المسائل الحديثية والأصولية وغيرها .
وقـد صـــدر هـــذا الكتاب بطبعة جديدة، فيها عمق الموضوع مع جمال الإخراج، وزوده المحقق بمقدمة عن الموضوع والمؤلفات ثم ترجمة المؤلف . وأضاف إليه تعليقات ونصوصاً ، وخرج أحاديثه وترجم لبعض أعلامه ، وصنع لها فهارس تعين على الإفادة منه .
وهذا لا يمنع من إبـداء مـلاحظة هامة ؛ فالكتاب عليه حاشية للمؤلف نفسه ، التقط منها المحقق بعض الفوائد وأثبتها فـي الكـتاب ، ولو طبع الكتاب كاملاً لكان أكثر فائدة ، وإن كان سيؤدي إلى زيادة حجم الكتاب إلا إن كـــان القـصــد مـصـــروفاً إلى الكتاب نفسه دون حاشيته .
ووفق الله العاملين والمخلصين والحمد لله رب العالمين .

مراجعات في عالم الكتب

نظــرية الضــرورة الشرعيـــة جدواها وضوابطها

تأليف : د. جميل بن محمد مبارك
عرض : هيثم الحداد

إن مـوضــوع الـضـرورة مـن الـموضوعات الهامة التي ينبغي على الدعاة وطلبة العلم الإلمام بـهــا ،ومعرفة حدودها وضوابـطـها ، ذلك إن الساحة الإسلامية على وجه العموم والعمل الإسلامي على وجه الخصوص قـد جدت فيه أمور غير مألوفة وأحوال قد تضطر المسلم إلى الوقع فيما أصله المنع ، وقد بلغت هذه الأحوال من الكثرة حتى أصبح المسلم يواجهها في عدة صور وربما في كل يوم .
خذ أخي القارئ مثالاً على ذلك وهو السفر إلى بلاد الكفار ، لقد أصـبح المسلم عرضة لهذا السفر كثيراً ، فقد يطرد المسلم مـن بـعـض بـلاد

المسلمين لا يجد له المأوى إلا في بلاد غير إسلامية ، وقد يضيق عليهم في الرزق ولا يجد سعة فيه إلا عند الكفار ، بل قد يضيق عليه في دينه ودعوته ويجد فسحة في ذلك -وللأسف - في البلاد التي يحكمها يهود أو نصارى .
وقد تضطره متابعة التعليم إلى الذهاب إلى هناك والإقامة بين أظهرهم ردحاً من الزمن ؟ أليست هذه أحوالاً استثنائية لم تكن معهودة من قبل ؟ إذا كيف يواجه المسلم - وخصوصاً الداعي - مثل هذه الأحوال وهل هي أحوال ضرورة تبيح له ما كان محظوراً ؟ إذا ما هي حدود الضرورة وما هي ضوابطها .
جواب هذه الأسئلة وغيرها تجدهـــا في كتابنا هذا الذي نقدم تعريفاً موجزاً له . وموضوع الضرورة قد تناوله الفقهاء في كتب الفقه على صورة أحكام فرعية متفرقة في عدة مواطن ، ولم يتحدثوا عن ضوابطها وحدودها ، وتعرض لها الأصوليون في كتب القواعد الفقهية - على وجه التخصيص - وغيرها ولكن بصورة غير مستقلة . فكانت هناك حاجة لمن يجمع شتات هذا الموضوع،ويجلي ضوابط الضرورة وحدودها، حتى يسهل تفريع الأحكام عليها.
ومن الكتب المهمة التي جمعت شتات هذا الموضوع في بحث مستقل كتاب "نظرية الضرورة الشرعية حدودها وضوابطها" .
وقد جاء هذا البحث منسقاً متناسقاً ، أتى فيه مؤلفه على جميع ما يتعلق بالضرورة من ضوابط وحدود بصورة واضحة، فاستطاع من خلاله أن يثبت، أن الإســلام جاء بنظرية متكاملة شاملة للضرورة ، جعلته أيسر الشرائع وأكثرها ملائمة للحياة .

وقد قسم البحث هذا إلى أربعة أبواب بالإضافة إلى المقدمة والخاتمة :

* فقد ذكر في الباب الأول تعريف الضرورة وأدلة مراعاتها، وعلاقاتها بالمشقة، والأسباب المؤدية إلى الضرورة ، ومدى أثرها في إباحة المحظورات .
* أما الباب الثاني فقد خصصه لبعض المصطلحات الأصولية التي لها علاقة بالضرورة مثل الاستحسان وسد الذرائع .
* ومن أهم أبواب الكتاب الباب الثالث ، حيث تناول المؤلف فيه ضوابط الضرورة .
* ولربط المـــوضوع ببعض الفروع الفقهية المعاصرة أفرد الباب الرابع لحديثه عن بعض الأحكام المترتبة على الضرورة .

ومن أهم ما يتميز به هذا الكتاب :

- أنه يبدأ بتأصيل القاعدة وتوضيح حدودها وضوابطها ثم يذكر جملة من الفروع الفقهية التي تبنى على هذه القاعدة .

لم يكن المؤلف جامداً في نقله عمن سبقه من العلماء أو الباحثين، بـل كــــان ينقل أقوالهم ويعمل نظره فيها بقوة، فيناقشها مناقشة هادئة مبنية على الأدلة والقواعد العامة للشريعة ، ثم على الواقع ، انظر إليه -مثلاً- وهو يناقش تعريفات الفقهاء للضــرورة وما على هذه التعريفات من مآخذ ، ثم تجده يخرج بتعريف مستقل يقول فيه (خوف الهلاك أو الضرر الشديد على أحد الضروريات للنفس أو الغير يقيناً أو ظناً إن لم يفعل ما يدفع به الهلاك أو الضرر الشديد) (1) .

- مما ينبغي على الباحثين الآن عدم الجمود على الأمثلة التي ذكرها الفقهاء السابقون ، بل لا بد من ضرب أمثلة حية لها صلة وثيقة بواقع المجتمعات الآن ، وفي هذا من الفوائد جعل العلم أقرب مأخذاً من قبل الناس ، فينمو شعورهم بأن هذه الشريعـــــــة قادرة على معالجة مشكلاتهم ، ثم إنه يجعل الفقيه أكثر تفتحاً ومعرفة بمشكلات العصر ، وقد أجاد كاتبنا هنا أيما إجادة .

فمن ذلك أنه أفرد باباً مستقلاً في تطبيق نظرية الضرورة الشرعية على بعض الـقــضـايــــا الـمـعـاصـــرة ، ومما أورد فيه : أحكام السفر إلى بلاد الكفار وبعض الأحكام التي تتعلق بالمسلمين الذيــن يعـيـشـــون في هذه البلاد ، وأورد أيضاً مسألة التداوي بالمحرمات عند الضرورة ، ثم اقرأ ما كتب عن محاولات تبرير الفوائد الربوية بالضرورة .

ومن أجمل ما في الكتاب أنك تقرأه فتشعر كأنه يتكلم عـــــن واقعك وما يعانيه المسلمون من مشكلات ، وهذه نتيجة تلقائية لضرب الأمثلة الحية من واقع الناس .

يقول تـحــت عـنـوان الـعـوامـــــل التي تـؤدي ببـعض المفتين إلى الإفتاء بالضرورة في غير محلها(1):

(... ، 3- سيطرة روح التيسير ورفع الحرج عن عقول كـثـيـــر من الذين يفتون بالضرورة في غير مكانها ، ولعل طغيان هذه الفكرة ينبع أحياناً من الرغبة في تحبيب الدين للناس،بعد أن أصبح الدين في أنفسهم مهلهلاً ، وكادوا يعبدون الله على حرف..) .

(4- تعرض المفتي لبعض الضغوط من جهات معينة ترغب في استصدار فـتـــــوى توافق ما تميل إليه ، فيخضع المفتي لهذه الضغوط ، ويلجأ إلى مثل هذه العمومات إسناداً لفتواه ، كرفع الحرج عن الأمة والتيسير والأخذ بقاعدة الضرورات) .

(5- تورط بعض الـمـفـتـيـــن في مثل تلك القضايا التي يسألون عنها في حياتهم الشخصية فيحملهم ذلك على البحــث عن مخرج في الشريعة لما يعيشون من تلك القضايا ، حتى لا يتهموا بالخروج عن النصوص الشرعية، وحتى لا تتعارض فتاواهم للناس مع ما يمارسونه في شئونهم ، فإذا لم يجدوا موئلاً في النصوص لجأوا إلى آيات التيسير ورفع الحرج) .

(6- عدم العلم الدقيق بتلك القضايا وعلم إحاطتهم بملآتها..)
بقي أن نقول إن الكتاب من طبع دار الـوفـــــاء للطباعة والنشر بالمنصورة وقد جاء في 494 صفحة مع المراجع وفهرس الموضوعات .

الهوامش :

1- نظرية الضرورة ، ص 28
2- نظرية الضرورة ، ص 298

شعر

هجوم السلام

عبد الرحمن بارود

يا حمامَ السلام.. عُــدْ يـا حـمــــــــامُ لا يَفُلُّ الُحســــــــامَ إلا الُحـــســـــــــامُ!
في زمانِ الصقور.. صِرْتُم حـَمـامــــــــاً كيف يحـيــــا مع الصقور الـحـمـــامُ؟
أيُّ عُرسٍ هذا ؟ تــزُفـّونَ مـــــــــاذا؟ ولـــــــمـاذا يُـطـبَّـــــلُ الإعـــــــلامُ؟
ثَــكِـلـَـتْ أُمـُّكـمْ..ألـيـسَ لـديـكــــــمْ غيُر: (عاش السلام) (يـحـيـا الـســلامُ)؟
والخواجا (شَيْلوك)(1) في الذَّبحِ مـــاضٍ مـــنــذ أن غَـــلـّـنـا (ألـلِـنْـبِيْ)(2) الهمّامَ
أوَ غَيْرَ الـسَّــــــاطورِ يـُنـــصـِرُ شيـئاً تـــاجرُ الـبـنـــدقـــيـّـِـة الـلــحـــَّـامُ؟

في مـَهــَبِّ الـــرَّدى... أمامي رصـــاصٌ وورائيْ خـَـنــاجـــــــرٌ وســهـــــــامُ
قُلْتُ إذْ غـــرَّدتْ صــــواريخُ (3) قومـي وقـــد احـــْمــــَّر بالـــلَّهيـب الـظـلامُ:
أعـلـــيـنـــا.. وأنــتِ غـرْسُ يـديـنـا ؟ أيـــهــــا الـعـاشـقـــون فاض الـغـرامُ
ليسَ بَعْدَ الـيـقـيـن - يـــا عـيـنُ - شكٌ أثْبَـتَ الـــفـعـــلُ مـا نـفــــاهُ الـكـلامُ
مع مَــنْ أنـتـمــــو ؟ وهـــلاّ رَفـَعْـتـــُمْ مِـــنْ ركـــوعٍ تـصـطــكُّ منه العظـــامَ؟

مُـسِــخَ الُحــــبُّ..فالحبيبُ غوريلا(4) مُـسـِخَ الـطــب... فالــطـبيبُ الُجـذامُ

أيـــنَ مـليـارُ (لا)؟ ومـليـارُ (كـلا)؟أيـنَ تــهــلا (ألـــــــعـــــمُّ ســــامُ)
قُـتِلـــتْ (لا) حـبيبـةُ العُمــــر غدراً و(نَـــعــَمْ) .. رفرفــــتْ لهــــا الأعـلامُ
اَتـَزُفُّ الـقـيـانُ (إِسِتْيرَ) (5) أُخرى!!أم (سَلوميْ) (6) لـــهـا تُـدارُ الـُمــــدامُ
عــادتِ النـــارُ في البراكِيـــن ثلجاً وتخـــلـــى عــــن الرُعـــودِ الغـمـامُ
قـــد قـَلَـبتـُم كــلَّ المــوازيـــنِ قَلْباً وغــداْ أوَّل الحـــــــلالِ الـــحـــــرامُ

تابعوا الَكـــشــفَ يـــــا زَعاماتِ قَومي فبِكم تَــفـْخـــَرُ الـــكشـوفُ العِظــامُ
أيــهـوديـةٌ فـلسـطيـُن أيـضـــــاً؟ وأخـــونــا ذو الغـِبـْطــــةِ الحـــاخامُ؟
أَوَ هـــذا وَعـــْدٌ لـبـلــفــــورَ ثـــانِ؟ فــــامــضِ بِـــلـْفـــورُ.. مـــا عليكَ مَلامُ
أيـــهـا البـــــائـعـــونَ حيفـا ويافا أهـــجـــومٌ هـــذا أمِ استـــســـــلامُ؟
قـــد جَـلـَبـْتـُمْ عـارَ الزمــــان.. ولكنْ عَـــــضَّ فـــَكَّ المـــعـــارضـينَ اللِّجامُ
ومن الناسِ - يا جــمـيـلُ -.. قـــرودٌ ومِـــــنَ النــــاسِ - إي وربـــي - نَعامُ

وَقَـــعَ الـسـقْفُ يـــــا صـناديــدَ قوميْ أوَ صـــــــاحـــونَ أنـتـمـــو أمْ نـيـــامُ؟
أين فـتــحٌ ؟؟ وأيـــن : (إنــِـَّا فَتَحْنا)؟ شَـــدَّ مـــا غَـيــَّرَتــْكـُمُ الأيــــــامُ!!
ســـُورةُ الــفـتــــح أنـــزِلـــتْ في رعيلٍ أ لـــعــمـــالـيــــقُ عـنـدَهـــــــم أقْزامُ
نـَفـَروا خَـــلــْفَ قـائدٌ مــــن قُريشٌ عـَقـِمــتْ عــــن نظـيــــرهِ الأرحـامُ
لا دُمـــىً.. لا تـــآمـرٌ... لا ذِئـــــابٌ لا قـــطـيــــعٌ يـســاقُ.. لا أصْنـــــامُ

قـَتـَلَـتـْكـــُمْ أَزِقـــــَّةٌ تـَتـَلـوَّى! وجـحـورٌ فـيـهـــا أفـــاعٍ عِـظـائـــمُ

الهوامش :

1- التاجر اليهودي السفاح في قصة شكسبير : تاجر البندقية .
2- قائد القوات البريطانية التي دخلت القدس في الحرب العالمية الاولى .
3- كناية عن التنازلات والاعتراف .
4- اليهود .
5- امرأة يهودية تزوجها الملك قورش وكانت سبب مذبحة للفرس .
6- امرأة يهودية داعرة بسببها قطع رأس سيدنا يحيى -عليه السلام- .

مقال\

في موسم الجفاف : يُجْتَثُ نخلنا ويمو غَرْقَدُهُم!!

خالد بن صالح السيف

التعامل مع النصوص وفق فهم سلفي مـنـهـجـيـة يـتـجاوز بها ما يعتور الفهوم الفاسدة من الخطل وانعدام الرؤية الشرعية تجاه قضايا الأمة بعامة .
وحسبي أنه مخاض لمسخ دلالة النصوص ، واعتساف لـتـأول ذات الدلالة التي يقتضيها.. ويلتزمها ظاهر النص ((ولا تَرْكَنُوا إلَى الَذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ الـنَّـارُ ومَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ)) وبعد :
فـثمـة مسلمة بدهية تستجيب تلقائياً لمعطى المنهجية السالفة تستوعب الموقف - العقدي - الممتد في وضح النهار من"مدريد"إلى"واشنطن"الحافل بإضاءة الإدارة الصليبية ومباركتها!!
((ولَن تَرْضَى عَنكَ اليَهُودُ ولا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ))
((ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إلاَّ بِحَـبْـلٍ مِّنَ اللَّهِ وحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ..)) .
إن محض الحقيقة في صراعنا مع اليهود كــفـانــا الـقـــرآن مؤنة استكناهها حيث راحت سياقاته تكرس المفاصلة العقدية ليس غير، وتمنحنا آيـاتـــه بُعداً في فهم العقلية اليهودية ضمن رؤى مستقبلية : ((يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا اليَـهُـــودَ والنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ومَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإنَّهُ مِنْهُمْ إنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ * فَتَرَى الَذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ * ويَقُولُ الَذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلاءِ الَذِينَ

أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ * يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ ويُحِـبُّـونَــهُ أَذِلَّةٍ عَلَى المُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ولا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ واللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ))(1) .
فهل ثمة أرض .؟ وشعب ؟! وحلٌ سلمى !؟ ودماء فلسطينية يسأل عـنـهـــا الفلسطينيون وحدهم للبتِّ في تقرير مصيرهم ؟! أم إنها القيادات واستجاباتها لمرحلة النـظـــام العالمي الجديد باستخذاء ، وهي تتمتم مسبحة بحمد نزع الفتيل ! تبلغها الخشية فـتـســجـــد "سلاماً" على المذهبية الأمريكية بصلاة ثلاثية ؛ يهودية!! مسيحية !! إسلامية !!
على رسلكم أيها - المدريديون - فالصراع العقدي لا تستطيع أن تغتاله أيدي المأتمرين على الـمـوائد المستديرة رغبة في إجهاض الجهاد الحل الصائب لأبعاد القضية . ومهما "حاول أعــــداء المؤمنين أن يرفعوا للمعركة راية غير راية العقيدة ، راية اقتصادية أو سياسية أو عنصرية كي يموهوا على المؤمنين حقيقة المعركة ، ويطفئوا في أرواحهم شعلة العقيدة"(2) لأن "الذي يغير راية المعركة ، إنما يريد أن يخدعهم عن سلاح النصر الحقيقي فيها"(3) .
وما ســـــلاح النصر الحقيقي إلا فريضة الجهاد.. ذروة سنام الإسلام ، ليس غير . "إذا تبايعتم بالعـيـنة وأخذتم بأذناب البقر وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه عنكم حتى تراجعوا دينكم"(4) وما المراجعة إلا العودة إلى الجهاد .
ما سلف ارتأيته تقدمةً فحسب ، لنقف وإياك على بُعْدٍ دلالي يتضمن ذات المفاصلة بين المسلم ، واليهودي يمتنع معها الالتقاء ويتعذر التفاوض ابتداءً ، لتباين الطباع وما جبلا عليه ومن قبل ما ألمحنا عليه في الجانب العقدي :
عن عبد الله بن عمر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : "إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وهي مثل المسلم حدثوني ما هي ؟ فوقع الناس في شجر البادية ، ووقع في نفسي أنها النخلة قال عبد الله : فاستحييت ، فقالوا : يا رسول الله ، أخبرنا بها ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : هي النخلة . قال عبد الله : فحدثت أبي بما وقع في نفسي فقال : لأن تكون قلتها أحب إلي من أن يكون لي كذا وكذا"(4) قال ابن حجر -رحمه الله- في الفتح : "ووقع عند المصنف في الأطعمة من طريق الأعمش قال : حدثني مجاهد عن ابن عمر قال : "بينا نحن عند النبي - صلى الله عليه وسلم - إذ أتي بجمار ، فقال : إن من الشجر لما بركته كبركة المسلم" وهذا أعمُّ من الذي قبله ، وبركة النخلة موجودة في جميع أجزائها ، مستمرة في جميع أحوالها ، فمن حين تطلع إلى أن تيبس تؤكل أنواعاً ، ثم بعد ذلك ينتفع بجميع أجزائها حتى النوى في علف الدواب والليف في الحبال وغير ذلك مما لا يخفى ، وكذلك بركة المسلم عامة في جميع الأحوال ، ونفعه مستمر له

ولغيره حتى بعد موته"(5) . ويبدو أن العلامة ابن حجر لم يشأ أن يُفيض في تعداد أوجه الشبه وإلا فأوجه الشبه ربما تتجاوز ما ذكره ولم يكن ثمة حصر يبتغيه فالمسلم والنخلة وجهان لحقيقة الوفاء والصدق والبر والنفع المطلق و.. و..

وأما اليهودي فنقيض المسلم جملة وتفصيلاً ، ولست في هذه المقالة أرصد الفروق وأستجلي نعوت اليهودي وهي من الاشتهار بمكان لا مشاحة فيه حيث النصوص المستفيضة من صريح القرآن وصحيح السنة .

غير أني سأوظف حديث أبي هريرة بالإسقاط على اليهودي حيث "الغرقد" ومبدأ الخيانة في مرحلة "تدجين" النخل والغرقد بين سباخ "مدريد" وقيعان "واشنطن" استلهاماً لتأبير جديد - جنس ثالث - يصنعه نظام عالمي .

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : "لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر : يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود"(6) .

بهذا الحديث الصحيح نمزق غشاوة التشاؤم . ونُحَرِّق أسبال الهزيمة.. ونُتْلِف أعمة (؟) الجبن والهوان . كل ذلك نستدعيه بأسباب التمكين وأدوات النصر على امتداد أجيال هذه الأمة ، مع تعاطي "جيل مدريد" الأسباب المشروعة في الإعذار إلى ربكم ، وعلَّ أضعفه بث الوعي في "الجيل المدريدي" تجاه المفاصلة العقدية بين المسلمين ويهود مع استقرار حيثيات الموائد المستديرة إبانها نعي لُعبة "العسكري والحرامي" ونَكْبُر بوعينا العقدي على تطبيل التطبيع وزمّارة السلام!! ولنعد مرة ثانية إلى حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- حيث الاستثناء "إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود" استثناء خيانة وغدر وليس منقطعاً أو متصلاً !!

استجابة ربانية ليوم النصر يتضافر فيها المسلم والجماد - الحجر والشجر - لتحقيق الوعد القاطع "يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله " منتهى الاحتفاء بالمسلم ويوم نصره ومشاركة فاعلة للقضاء على المفسدين في الأرض ((وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ المُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ * وَعْدَ الله لا يُخْلِفُ الله وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ * يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ)) [الروم 4-7] .

الغرقد وحده يحالف اليهود استجابة بدهية للطباع المشتركة فيما بينهم وحينها يلوذ بالصمت خيانة وغدراً "إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود" . فأي "سلام" مع أقوام هذه "طباع" شجرهم ؟! يبدو سؤالاً ساذجاً... يبد أنه يتضمن إجابة تقريرية تستخلص بداهة من حديث أبي هريرة والله المستعان .

بقي أن نقف على شيء من إرهاصات قرب ذلك التحقق ، حيث تسخير الله - سبحـــانــه وتـعـــــالى- لليهود بزراعة هذه الشجرة "الغرقد" حول

المستوطنات التي أقاموها على أرض فلسطين على هيئة أسوار نباتية مانعة لأن له أشواكاً قوية حادة خطافية،كما أن له وجوداً في الأصل في فلسطين والأردن وذلك على السفوح الصخرية ويعرف فيها بهذا الاسم: "الغرقد". وجاء في علوم الطبيعة أن "أشهر أنواعها خشب الأنبياء وخشب القديسين"(7) .
تـجـــاوزت الخلاف بين المعنيين في "علم النبات" حول حقيقة "الغرقد" وأثبت ما جاء في "الموسوعة في علوم الطبيعة" السالف ، لكونه يحمل دلالة لا أحسبها تغيب عن حس كل مسلم يمت بسبب الشبه إلى وجه الشبه بينه وبين النخل..

الهوامش :

1- انظر ما كتبه سيد -رحمه الله- في ظلاله حول هذه الآيات من المائدة إلى الآية رقم 59
2- سيد قطب ، معالم في الطريق ص 185
3- سيد قطب ، معالم في الطريق ص 176
4- البخاري في العلم والأدب والأطعمة ومسلم في صفات المنافقين
5- فتح الباري ج 1 ص 145-146 ط . دار المعرفة لبنان
6- مسلم في الفتنة والترمذي وابن ماجه في الفتنة أيضاً
7- الموسوعة ، المهندس ادوار غالب ص 203

أثر الضعف الخلقي في سقوط الأندلس (2)

د. حمد السحيباني

ذكر الكاتب في المقال السابق أن مـمـا تـمـخـض عن انحراف المسلمين في الاندلس عن منهج الله ثلاث نتائج : الأنانية وحب الذات ، والـتـشـبـه بالـعـدو وتقـليده ، وانتشار المجون والخلاعة ، وقد تحدث في المقال السابق عن الأنانية وحب الذات ، ويتابع هنا الحديث عن النتيجتين الأخريين.

2- التشبه بالعدو وتقليده :

حينما دخل المسلمون بلاد الأندلس كانت لهم شخصيتهم الإسلامية المستقلة ، التي تميزوا بها عن غيرهم من الشعوب والأمم، وقد ظلوا خلال القرون الثلاثة الأولى للوجود الإسلامي هناك محافظين على تلك الشخصية التي تأصلت فيها الأخلاق والقيم النبيلة، ولكن حينما اعترى وجودهم الضعف، وعـصـفـت بـهـــم الفتن، وخف الوازع الديني عند بعضهم بدأوا بالتخلي عن بعض تلك الأخلاق والتأثر بأخـــلاق وعادات غريبة عليهم وعلى مجتمعهم ، الأمر الذي جعل شخصيتهم الإسلامية تأخذ بالاضمحلال ويسري فيها الضعف .

وقد أدرك هذا الأمر ابن خلدون حيث قال : ".. إذا كانت أمة تجـاور أخرى ولها الغلب عليها فيسري إليهم من هذا التشبه والاقتداء حظ كبير كما هو فـي الأندلس لهذا العهد مع أمم الجلالقة فإنك تجدهم يتشبهون بهم في ملابـسـهـم وشــــاراتهم والكثير من عوائدهم وأحوالهم حتى رسم التماثيل في الجدران والمصانع والبيوت ، حتى لقد يستشعر من ذلك الناظر بعين الحكمة أنه من علامات الاستيلاء والأمر لله"(1) .
كما ذكر ابن الخطيب أن جند مسلمي الأندلس تشبهوا بالنصارى في زيهم وأسلحتهم (2)، ولم يقتصر الأمر على هذا، بـل إن بـعــض مـسـلـمـي الأنـدلـس قلد النصارى في الاحتفال بأعيادهم ومناسباتهم الدينية(3) .
وهناك فئة أخرى من المسلمين كانت تحضر مجالس النصارى وتشاركهم أفراحهم ، ومن هؤلاء منذر بن يحيى - صاحب سرقسطة - فقد بالغ في التشبه بالنصارى وموالاتهم حيث كان يحضر عقود المصاهرة التي كانت تتم بين ابنائهم (4) .
كما أن حسام الدولة يحيى بن عبد الملك - صاحب مدينة شنتمرية - كان يقلد النصارى في اقتناء القرود حيث أهدى إليه ألفونسو السادس ملك قشتالة قرداً كان يفتخر به على ملوك الأندلس (5) .
وقد أدى التشبه بالعدو وتقليده عند أولئك القوم أن "ذل الرئيس والمرؤوس وافتقرت الرعية وفسدت أحوال الجميع بالكلية وزالت من النفوس الأنفة الإسلامية"(6) .
ومما لا شك فيه أن هذا الانهزام الذي مني به المسلمون في ذلك الوقت حـيـنـمـــــا تأثروا بالنصارى قد تمخض عنه كسر الحاجز النفسي الذي كان موجوداً عند المسلمين إزاء العدو النصراني الأمر الذي جعل مخالطتهم أو التأسي بهم أمراً مألوفاً عند بعض المسلمين هناك ، ولهذا خرجوا إلى ميادين الجهاد وهم غير آبهين بالعدو ولا مستعدين لحربه ، وقد ترك لنا الشاعر ابن الجدّ وصفاً لأهل بلنسية وهم خارجون لملاقاة العدو النصراني غير مبالين بالعدو ولا آخذين بالعدة حيث قال :

لبســـوا الحديد إلى الوغى ولبستم حـلـل الحـريـر عـلـيـكـم ألواناً
ما كـــان أقـبـحـهـم وأحسنكم بها لـو لم يكن ببطرنة(6)ما كانا(7)

هكذا زالت مهابة المسلمين عند النصارى حينما تـخـلـــــوا عن أصالتهم وقيمهم الإسلامية حيث أصبحوا حقيرين في عين العدو وأقل من أن يهتم بهـم ، وقد بين هذا الأمر الفونسو السادس - ملك قشتالة - حيث قال لرسول المعتمد بن عـبـاد لما قدم إليه :".. كيف أترك قوماً مجانين تسمى كل واحد منهم باسم خلفائهم وملوكهم وكـــــل واحد منهم لا يسل في الذب عن نفسه سيفاً.. وكيف يحل لبشر أن يقر منهم على رعيته أحـــــد وأن يدعها بين أيديهم سدى"(8) .

3- الخلاعة والمجون :

كان من مظاهر الضعف الخلقي عند مسلمي الأندلس في عصر ملوك الطــوائف انتشار كثير من الأوجاع الخلقية بينهم ، كالمجون والخلاعة وشرب الخمر والاســتغـــراق في الملذات الجسدية والإكثار من الجواري والنساء حيث كان هذا الأمر قاسماً مشتركاً بيـن كـثـيـر من ملوك الطوائف(9) .
وقـد أســهـب المؤرخون في الحديث عن هذا الأمر ، فقد ذكر ابن حيان أن قرطبة حاضرة المسلمين هناك أصبحت مرتعاً خصباً لمزاولة تلك الرذائل ، حيث كان ملوك الطوائف إذا احتاجوا إلى شيء من الملهيات يرسلون رسلهم إلى قرطبة للبحث والتنقيب عن الأوصاف التي يريدونها من الجواري ، وأنه في شوال سنة 422هـ ورد على أبي الوليد بن جهور في قرطبة رسول المظفر بن الأفطس يلتمس شراء وصائف ملهيات يأنس بهن فوجد له صبيتين ملهيتين عند بعض التجار واشتراهما له(10) .
كما ورد على أبي الوليد بن جهور بقرطبة من الكتب في يــوم واحد كتاب من ابن صمادح صاحب المرية يطلب فيها جارية عوادة ، وكتاب من ابن عباد يطلب جارية زامرة(11) .
وقد اشتهر المعتضد بن عباد بأنه كان "له كلف بالنساء وخلـط في احباسهن فانتهى في ذلك إلى مدى لم يبلغه أحد نظرائه" كما أن المعتمد بن عباد كان مـولـعـــــاً بالنساء حيث خلع ثمانمائة امرأة من أمهات الأولاد وجواري المتعة وأماء الخدمة(12) .
وكـــــان مجاهد العامري صاحب دانية والجزر الشرقية ذا شخصية مزدوجة "فطوراً كان ناسكاً، وتارة يعود خليعاً فاتكاً لا يساتر بلهو ولا لذة، ولا يستفيق من شراب وبطالة ، ولا يأنس بشيء من الحقيقة ، له ولغيره من سائر ملوك الطوائــف في ذلك أخبار مأثورة(13)، أما هذيل بن خلف بن رزين صاحب شنتمرية فقد كـان مــــن أرفع ملوك الطوائف همة في اقتناء القينات حيث اشترى جارية بثلاثة آلاف دينار(14) .
هكذا غرق أولئك القوم في مستنقع الفـحــش والرذيلة ، وقد استغل هذا الأمر بعض الوزراء والموظفين الذين رغبوا أن يستبدوا بالحكم والسلطان،فأشغلوا حكامهم بإغراقهم في الملذات، وإشغالهم بالنساء اللائي كثرن وأخذ الكثيرات منـهـن تـطـمــح في ولاية من تربِّيه من أبناء السلطان حتى يكون لها الحظوة والغلبة(15) . ويذكر الأمير عـبــد الله بن بلقين أن إشغال الحكام بالنساء كان أمراً مألوفاً عند وزراء دولة بني بلقين في غرناطة(16) .
أما شرب الخمر في قرطبة وغيرها من بلدان ملوك الطوائف فيبدو أنه أصبح أمراً لا غرابة فيه في ذلك العصر ، ولهذا لما حاول ابن جهور منعها مدحه الشعراء ومنهم ابن زيدون وعبد الرحمن بن سعيد المصغر (17) ، كما ذكر

المقري أن وادي اشبيلية لا يخلو من جميع أدوات الطرب وأن شرب الخمر فيه غير منكر(18) .
ولعل القارئ لدواوين الشعر في ذلك الوقت يدرك كيف أن وصف الخمرة والتغني بها كان أمراً مألوفاً عند كثير من شعراء ذلك العصر حتى قال أحدهم(19) :

فجل حياتي من سكرهـا جرت مني الخمرة مجرى دمي

ولم يكن هذا الأمر قاصراً على فـئــــة معينة من الناس ، بل كان كثير من الناس يقضون لياليهم أيقاظاً يجتمعون على الكؤوس حتى الصباح(20) .
وكان للطرب والغناء نصيب عند أولئك القوم حيث كانوا يتفاخرون بكثرة آلاتها ومجيديها حيث يقولون : عند فلان عودان وثلاثة وأربعة وأكثر من ذلك(21) .
ولو حاولنا استقصاء ما ذكره المؤرخون حول الطرب والغناء في عهد ملوك الطوائف لطال بنا المقام ولكن قد يكون من المناسب أن نكتفي بذكر ما قاله أحد الباحثين المحدثين حول هذا الموضوع حيث قال : "فانتشرت مجالس الغناء وأصبح هذا الفن بجملته جزءاً من ثقافة الشعب" حتى لنجد الفلاح في حقله والعامل في مصنعه والفقير في كوخه لا يقل ولع أحدهم بالغناء عن الأمراء والعظماء(22) .
وقد بدأت أعراض تلك الأوجاع التي حلت بالمجتمع الإسلامي في الأندلس في تلك الفترة تظهر عياناً ، فقد استخف بعض الناس بالدين ، وتجردوا من الأخلاق والقيم الإسلامية ، ولم يعد هناك وازع من دين أو ضمير ، فقد ذكر ابن حزم أن إبراهيم بن سيار النظام رأس المعتزلة في الأندلس عشق غلاماً نصرانياً فوضع له كتاباً في تفضيل التثليث على التوحيد تقرباً إليه(23) ، كما يذكر - أيضاً - أنه في ذلك العصر قد عظم البلاء فهان القبيح ورق الدين حتى رضي الإنسان بالفضائح والقبائح مقابل وصوله إلى مراده وشهوته ، وقد حكى لنا كثيراً من القصص حول هذا الموضوع منها ما ذكره حول "عبيد الله بن يحيى الأزدي المعروف بابن الحريري فإنه رضي بإهمال داره وإباحة حريمه والتعريض بأهله طمعاً في الحصول على بغيته من فتى كان علقه.."(24) .
وكان ممن غرق في مستنقع الرذيلة ولادة بنت المستكفي الأموي أعلنت وقوعها في هذا الأمر حيث كتبت بالذهب على طرازها الأيمن(25) :

أنـا والله أصـلـح للـمـعالي وأمشي مشيتي وأتيه فيها

وكتبت على الطراز الأيسر :

وأعطي قبلتي من يشتهيها وأمكن عاشقي من صحن خدي

هذه أهم مظاهر الضعف في الجانب الخلقي التي حلت بالمجتمع الإسلامي في عهد ملوك الطوائف ، وقد انعكست آثار ذلك على قوة المسلمين فأضعفتها .

ومما لا شك فيه أن هذا الضعف الذي مني به ملوك الطوائف قد جعل مسلمي الأندلس يصابون بخيبة أمل لأنهم أدركوا أن زمام الموقف أصبح بيد النصارى المتربصين ، وقد عبر عن هذا الشعور الشاعر الأندلسي ابن العسال حينما قال(26):

حثوا رواحلكم يا أهل أندلـس فـمـــا المـقـــام بها إلا من الغلط
السلـك ينثر مـن أطرافه وأرى سلـــك الجزيرة منثوراً من الوسط
من جاور الشر لا يأمن عواقبه كيف الحياةُ مع الحيّاتِ في سفط

ولم يكن هذا الشعور قاصراً على المسلمين بل تعداهم إلى العدو النصراني الذي أدرك أن حصون المسلمين الداخلية قد ضعفت وأن الفرصة أصبحت مهيأة له لدخول الثغور والحصون الخارجية ولهذا وضع خطة حربية تتناسب مع ذلك الواقع وقد أبان هذه الاستراتيجية الحربية فرناندو بن شانجه ملك جليقية أثناء حصار النصارى لمدينة طليطلة سنة 478 هـ حيث قال لأهلها الذين خرجوا يطلبون الصلح معه لما أعيتهم المقاومة : "... ما أجيبكم إلى سلم ، ولا أعفيكم من حرب.. فإنما نطلب بلادنا التي غلبتمونا عليها قديماً في أول أمركم فقد سكنتموها ما قضي لكم ، وقد نصرنا الآن عليكم برداءتكم ، فارحلوا إلى عدوتكم - يعني بلاد المغرب - واتركوا لنا بلادنا ، فلا خير في سكناكم معنا بعد اليوم(27) ..." كما أبانها الفونسو السادس - ملك قشتالة - حيث قال لرسول المعتمد بن عباد حينما قدم إليه كيف أترك قوماً مجانين(28) .

وقد صرح بتلك النوايا والخطط الفونسو السادس ششنندو (مسنندو) حيث يذكر الأمير عبد الله بن بلقين - أحد ملوك الطوائـف - فـي مـذكـراته أن هذا الوزير النصراني قال لمسلمي غرناطة قبيل سقوط مدينة طليطلة بأيدي النـصـــارى سنة 478 هـ (1085 م) "إنما كانت الأندلس للروم في أول الأمر حتى غلبهم العرب وألحقوهم بأنخس البقاع جليقية فهم الآن عند التمكن طامعين بأخذ ظلاماتهم فلا يصح ذلك إلا بضعف الحال والمطاولة حتى إذا لم يبق مال ولا رجال أخذناها بلا تكلف"(29) .

هكذا كشر النصارى عن أنيابهم العدائية فأبانوا خطـطهم . ونواياهم ضد الإسلام والمسلمين هناك ، كما بدأوا بعملياتهم الحربية والتي اسموها بحـــــرب الاسترداد ، حيث تمكنوا خلالها من اجتياح العديد من المدن والثغور الإسلامية ومن أهـمـهـا مدينة قلمرية وبربشتر سنة 456 هـ (1046 هـ) وطليطلة سنة 478 هـ (1085 م) ثم بلنسية سنة 487 هـ (1094 م) (30) .

وبعد هذا الـعــــرض الـسـريــع فإنه بوسعنا أن نقول : إن العد التنازلي للوجود الإسلامي بالأندلس قد بدأ منذ عهد مـلــوك الطوائف الذين حادوا في كثير من تصرفاتهم عن الخط الإسلامي ، وإن هذا الضعف الـــذي مني به

المسلمون هناك هو المرحلة المبكرة من مراحل سقوط بلاد الأندلس لأن المراحل التالية تعتبر امتداداً لها من حيث المسببات والنتائج .

المصادر :

1- الإحاطة جـ 1 ص 136 ، اللمحة البدرية ص 39
2- ابن عذاري : البيان المغرب 3 ص 176
3- ابن الخطيب : أعمال الاعلام القسم الثاني ص 197، ابن عذاري : البيان المغرب جـ 3 ص 176-177
4- ابن عذاري : البيان المغرب جـ 3 ص 177
5- ابن الكردبوس : تاريخ الأندلس ص 77
6- بطرنة قرية من قرى بلنسية (ابن سعيد : المغرب جـ 2 ص 5 35 ، المقري : نفح الطيب جـ 1 ص 147
7- ابن بسام : الذخيرة ق 3 جــ 2 ص 850 ، المقرى : نفح الطيب جـ 1 ص 181
8- ابن الكردبوس : تاريخ الأندلس ص 89
9- رجب محمد عبد الحليم : العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف ص ، 296
10- ابن عذاري : البيان المغرب جـ 3 ص 212 (نقلاً عن ابن حيان)
11- المصدر السابق جـ 3 ص 212
12- ابن الأبار : الحلة السيراء جـ 2 ص 43 ، 53
13- البيان المغرب جـ 3 ص 308
14- المصدر السابق جـ 3 ص 308
15- رجب عبد الحليم : العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية ص 296
16- مذكرات الأمير عبد الله ص 85
17- ابن بسام : الذخيرة ق 1 جـ 1 ص 388
18- نفح الطيب جـ 4 ص 199
19- ابن سعيد : المغرب جـ 1 ص 396
20- رجب محمد عبد الحليم : العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية جـ 1 ص 300
21- العذري : نصوص عن الأندلس ص 18
22- محمد عبد الوهاب خلاف : قرطبة الإسلامية ص 321
23- طوق الحمامة جـ 1 ص 13
24- طوق الحمامة ص 130
25- المقري : نفح الطيب جـ 4 ص 205

26- ابن سعيد: رايات المبرزين ص 0 5 ، المقري : نفح الطيب جـ 4 ص 352
27- ابن عذاري : البيان المغرب جـ 3 ص 282
28- ابن الكردبوس : تاريخ الأندلس ص 89
29- التبيان ص 73
30- انظر في تفصيلات سقوط هذه المدن وغيرها كلا من : ابن بسام : الذخيرة ق 3 جـ 1 ص 189 - 190، ابن عذارى : البيان المغرب ج 3 ص 305 وجـ 2 ص 33 ، وابن عميرة : بغية الملتمس ص 257 ، ابن الخطيب : أعمال الاعلام جـ 2 ص 203 ، الحميري : الروض المعطار ص90 .

المسلمون والعالم

المسلمون في يوغسلافيا

محمد آل الشيخ

يشهد الحج كل عام 1500 حاج تقريباً من يوغسلافيا . ترى ما هو حال إخواننا هؤلاء ؟ وكيف وصلهم الإسلام ؟ وما مشاكلهم ؟ هذا ما سنحاول أن نعرفه في هذا المقال .

لقد قام الرئيس الهالك تيتو قبل أن يقعده المرض الذي أصاب رجله بحوالي شهر بزيارة إلى جمهورية محلية هي البوسنة والهرسك، وألـقـى خـطـابــاً هـنـاك كان أبرز ما فيه هجومه العنيف على النشاطات الهدمية لبعض الدوائر الدينية ، ومـع أنـه لم يسمّ هذه الدوائر إلا أن الجميع كان يعلم أنه يعني القيادات الإسلامية في البوسنة والهرسك .

لم يكن هذا الرجل يجهل أن عدد المسلمين في يوغسلافيا يصل إلى 33% من مجموع السكان البالغين أكثر من 23 مليون نسمة ، وأن جمهورية البوسنة والـهـرسـك هـي أهـم مـعـاقــل المسلمين هناك ، ولكن لم تكن هذه إلا حلقة في سلسلة معاناة المسلمين اليوغسلاف الطويلة.

إحصائيات

تتكون يوغسلافيا اليوم رسمياً من ست جمهوريات :

1- جمهورية صربيا
2- جمهورية كرواتيا
3- جمهورية البوسنة والهرسك
4- جمهورية مقدونيا
5- جمهورية الجبل الأسود
6- جمهورية سلوفينيا

وبعض الأقاليم التي لم تحصل على استقلال وبقيت تحت حكم الصرب ، الذين فعلياً يتحكمون في الاتحاد اليوغسلافي كله وعلى رأسه الحكومة المركزية والجيش الاتحادي .
ويتركز وجود المسلمين في البوسنة والهرسك ، فهم يشكلون 56% من مجموع السكان البالغ خمسة ملايين ونصف، وفـي جمـهـوريـــة مقدونيا بنسبة 24% من مجموع السكان البالغ مليونـيـن ونـصــف وجمهورية الجبل الأسود بنسبة 23% من مجموع السكان البالغ 800 ألف، وإقليم كوسوفو بنسبة 93% من مجموع السكان البالغ مليونين و 600 ألف ، وأعداد قليلة متوزعون في باقي البلاد ولا تتجاوز نسبهم 2%-3% .
وترجــــع أصولهم في الغالب إلى أحد ثلاثة أعراق هي : أصول سلافية وهم سكان البلاد الأصليين ويسكنون غالباً في جمهورية البوسنة والهرسك ، وأقليات قليلة في باقي المناطق ، وأصول تركية ويشكلون 93% من مسلمي مقدونيا وهم في يوغسلافيا كلها اليوم لا يتجاوزون 400 ألف مسلم ، وأصول ألبانية وهم حوالي مليونان ونصف،ويتركزون في كوسوفو والجبل الأسود .
ويبلغ عدد المسلمين في يوغسلافيا كلها ما يزيد عن سبعة ملايين ويشكلون مع الصرب أكبر (قوميتين) في يوغسلافيا اليوم .

دخول الإسلام إلى يوغسلافيا

يرجــع دخول الإسلام وتمكنه في البلاد إلى عاملين مهمين : الأول هو الفتح العثماني عام 1463 م حـيــــث لم يكن فيها مسلمون قبل ذلك . والعامل الثاني هو الترحيب الذي لقيه العثمانيون من شعب البوسنة فقد كانوا يعانون من اضطهاد الكنيسة الكاثوليكية لهم بسبب اختلاف المذهـــــب . فوجدوا في حكم الإسلام متنفساً لعقائدهم ، ثم وجدوا فيه بعد فترة عقيدة أكثر ملائـمــة لفطرتهم ، فاعتنقوه عن رغبة واقتناع ، ثم تجاوز الأمر ذلك فأخذوا يدخلون في الإسلام بشكل جماعي .
ثم أصبحت البوسنة بعد ذلك ولاية عثمانية ، فهاجر إليها مجموعة من المسلمين الأتراك، وأولتها دولة الخلافة عناية خاصة في المنطقة ، فساعد ذلك على إنشاء المدارس والمساجد والمـكـتبات العامة . فعرفت البلاد لغات أخرى مثل التركية والعربية إضافة إلى لغة القوم الأساســية وهي الصرب - الكرواتية ، فساعد هذا كله على ظهور حضارة وثقافة جديدة خاصة بالـبـلاد ميزتها عن جيرانها . حيث شهدت تطوراً ثقافياً حقيقياً سبقت به غيرها من الشعوب المجـــاورة بفضل الإسلام ، مع أن أصل سكان البوسنة هم خليط من الصرب والكرواتيين إلا أنهم شهدوا بدخولهم الإسلام ما لم يشهده جيرانهم .

ظهور قومية جديدة

لم يعد خافياً على أحد هذا التطور المهم الذي حصل لشعب البوسنة ، فكل من زار المنطقة في تلك الفترة شهد بذلك ، ولا يصعب عليه التعرف على العادات والأخلاق الجديدة التي اكتسبوها من الإسلام، فـكــان لـهـــا أثر هام في نشوء رابطة قوية بين أبناء الدين الجديد (الإسلام) متجاوزين بذلك أصولهم العرقــيـــــة، وما لبثت هذه الرابطة أن تمكنت منهم وأخذت بعداً ثالثاً هو الإقليم ، فكانت بذرة لنشوء قومية جديدة في المنطقة اسمها القومية الإسلامية ، وهي ليست كما يفهمها المسلمون الـيـوم رباطاً يربط المسلم بأخيه المسلم مهما كان عرقه أو لونه ، وإنما هي قومية خاصة تربط سكان تلك المنطقة المسلمين فيما بينهم ولا تتعداهم إلى غيرهم أو هي - كما وصفها بعض الـكـتــاب - أقرب إلى تفاعل كيماوي استمر 500 سنة لشعوب متباينة . ولدت شعباً واحداً لا يمكن إعادته إلى أصوله القديمة ، وظلت هذه الرابطة الإسلامية طابعاً مميزاً لهم إلى اليوم .

بداية مرحلة المعاناة

لقد تعرض ، هؤلاء المسلمون لاضطهاد وتنكيل قل أن يتعرض له شعب آخر خاصة في طول المدة التي طال فيها التنكيل .
لـقــــد اضطهد الصربيون المعروفون بشدة تعصبهم الديني وقسوتهم مع خصومهم أبناءهم وإخوانهم الذين أسلموا اضطهاداً شديداً، وكذلك فعل المقدونيون والكرواتيون والمجريون.
ولكن هذا الاضطهاد أدى إلى نتيجة عكسية حيث ازداد تلاحم المسلمين فيما بينهم وأدى ذلك إلى مفارقة أكثر لأقوامهم ، وبكلمات أخرى أدى ذلك إلى تبلور أوضح للرابطة الإسلامية .
وساعد على هذا الاضطهاد اضطهاد خارجي مارسته دولة النمسا-المجر (التي قامت على اتحاد هاتين الدولتين والتي كانت من أقوى دول المنطقة في ذلك العصر) ، وكانت ولاية البوسنة خط الدفاع المتقدم للدولة العثمانية، التي كانت في صراع مستمر مع دولة النمسا-المجر . فاضطروا إلى استقبال أعداد من الجيوش العثمانية ، فدارت على أرضهم حروب كثيرة بين دول عظمى في ذلك الوقت .

الانفصال عن الدولة العثمانية

استمر أمر هؤلاء البوسنيين على هويتهم الإسلامية ، وغدا رجوعهم عنها أمراً مستحيلاً ، وظلت تحت حكم العثمانيين دهراً من الزمان .
ولكنهم سخطوا على الانحرافات السلبية في أواخر عهد الحكم العثماني سواء على مستوى الدولة في المركز أو على مستوى الولايات والحكم في المقاطعات ، والفساد الذي انتشر ، والظلم الذي عم جميع الرعايا والشعوب مسلمين وغير مسلمين ، وهذه سنة من سنن الله في الدول إذا كتب لها

الزوال ظهر الظلم وقلّ العدل وعميت البصائر فسخط الناس ، فأدى ذلك إلى زوالها .
وبعض مفارقات هذه القومية المحلية أنهم لم يجدوا غضاضة في طلب الانفصال عن دولة الخلافة ، فكانوا مثل بقية دول البلقان التي عمها السخط على الخلافة العثمانية فساعد ذلك على سرعة سقوط الخلافة .
وقد كان رد فعل الدولة العثمانية قوياً على هذه المحاولات فأرسلت لهم جيشاً قوياً لقمع هذه المحاولات الانفصالية . ولكن حدثت حادثة أهم من تلك ، ففي مطلع هذا القرن حين أدت الصراعات الدولية في البلقان وتقاسم تركة الدولة العثمانية إلى إعلان دولة النمسا-المجر ضم البوسنة الهرسك إليها فأصبحت تحت احتلال ألد خصومهم من النصارى الذين ساموهم أشد أنواع العذاب ، وسعوا لتدمير هويتهم الدينية المتميزة في المنطقة ، فحلوا جميع الجمعيات والمنظمات والأحزاب السياسية والثقافية والدينية ، وحظروا عليهم ممارسة أي نشاط وسلبوهم كل حقوقهم ، فرد المواطنون المسلمون على ذلك بمقاومة عسكرية ومدنية ضارية ، وأنشأوا أحزاباً ومنظمات سرية (وهو رد فعل طبيعي لأي شعب يقع عليه ظلم أو كبت) فنظموا مجابهة قوية للاحتلال ، وطلبوا الاستقلال عن النمسا والدولة العثمانية معاً ، وهذا الخلط بين الدولة العثمانية والنمسا جرّ عليهم ويلات كثيرة فيما بعد .
ولقد شاء الله في تلك الأثناء أن يزور ولي عهد النمسا مدينة سراييفو عاصمة البوسنة فيقتل هناك فأرسلت النمسا جيشا لذلك ، فطلبت البوسنة النجدة من روسيا ، فكانت هذه هي الشرارة التي كانت تنتظرها الدول الاستعمارية في ذلك الوقت لتنشب الحرب العالمية الأولى .

البوسنة والهرسك تحت حكم الصرب

لقد أفرزت هذه الصراعات الدولية ظهور دول في البلقان مثل ألبانيا وبلغاريا واليونان وصربيا ورومانيا والجبل الأسود . ولكن الحال كان مختلفاً بالنسبة للبوسنيين ، حيث رأت الدول المنتصرة في الحرب مكافأة الصرب على تضحياتهم في حروبهم ضد العثمانيين بأن تضم لها بعض المناطق وعلى رأسها البوسنة والهرسك . (وليس خافياً على أحد ما تخفيه هذه الخطوة من أحقاد صليبية دفينة) فشهد المسلمون أصعب فترات تاريخهم (1918 م - 1941 م) فالصرب مصرون على أن البوسنة والهرسك من أراضيهم وأن شعبها جزء من أمة الصرب ، لذلك وضع الصرب سياسة قمعية تقوم على :
1- إلغاء أي كيان مستقل اسمه البوسنة ، وتقسيم أراضيها بين صربيا وكرواتيا .
2- رفض وجود شعب بوسني متميز ، وقسم السكان حسب السلالات والأعراق السابقة عن إسلامهم .

3- سلب جميع أملاك المسلمين البوسنيين حتى الأوقاف وتحويلهم جميعا إلى أقنان وعبيد عند الإقطاعيين والملاك الصرب والكرواتيين .
4- بدأ محاولات بالقوة لإرجاعهم إلى المسيحية .
5- أُغلقت جميع المدارس والمؤسسات التي تعلم باللغة العربية أو التركية أو تعلم الدين الإسلامي .
6- تدمير جمع الرموز التاريخية التي تظهر الطابع الإسلامي للمنطقة وسكانها ، وإحراق الكتب وسلب المنازل وتدمير محتوياتها .
وطبقت هذه السياسات بأقسى صورها على المسلمين فاضطر كثير من المسلمين إلى التظاهر بترك دينهم . وظلت المنطقة بين عامي 1892 م - 1941 م معزولة عن العالم تعاني كل أنواع الاضطهاد والتنكيل دون أن يعلم بها أحد ، بل إن تاريخها في تلك الفترة ظل مجهولاً ، وكأنها ليست من العالم ، أو أن أهلها ليسوا من البشر .
ثم زاد الأمر قسوة - فيما بعد - وجود حكم علماني في تركيا بقيادة مصطفى كمال الذي تنكر لكل الأقليات الإسلامية التي كانت دولة الخلافة ترعاها في الماضي ، فقد كان معادياً لكل ما يمتّ للخلافة العثمانية بصلة فتُرِك المسلمون في البوسنة لوحشية الصرب وحدهم .

المسلمون تحت حكم الشيوعيين

خلال الحرب العالمية الثانية ونشوب الحرب الأهلية بين الصرب والكروات اشترك هؤلاء في محاولة لتصفية مسلمي البوسنة ، على حد زعمهم ، فارتكبت مذابح جماعية ضدهم ، ونهبت أراضيهم وقسمت على غيرهم ، وقد قتل في هذه الحرب من الجميع مليونا شخص خلال ثلاث سنوات . عند ذلك برزت (جبهة الأنصار) الشيوعية تنادي بوحدة يوغسلافيا ، وإعادة بنائها على أساس المساواة بين جميع الشعوب الناطقة باللغة الصربية والكرواتية ، فبادر المسلمون إلى تأييد ذلك ، ومما يجهله كثير من الناس أن المسلمين كانوا في مقدمة الثوار الذين قاتلوا في سبيل استقلال يوغسلافيا وتحريرها من الحكم النازي .
ومع ذلك تنكر الشيوعيون لمسلمي البوسنة حين وصلوا للسلطة ، وشكلوا حكومة فدرالية في البلاد ومنعوا قيام كيان مستقل للمسلمين في يوغسلافيا الجديدة ، بل إن الأمر كان أخطر من ذلك فقد استمر اضطهادهم على أيدي الصرب أيضاً (الذين استولوا على الحكومة المركزية) ، فخيرهم تيتو الهالك بين أن يكونوا صرباً أو كرواتا ، وإذا رفضوا ذلك عاشوا مشتتين في البلاد!
وهكذا قامت خمس جمهوريات ومنعت السادسة ، ومنع المسلمون الذين كانوا ربع السكان في ذلك الوقت من الوصول إلى مناصب عليا في الدولة أو أي منصب حساس داخل البوسنة نفسها .

ومع أن الحكم كان شيوعياً إلا أنه سمح للأعراق والمذاهب والأقليات بتنمية خصائصها وإبراز تقاليدها الاجتماعية والروحية باستثناء المسلمين كما وعد تيتو ، ثم صدرت قوانين لحماية حقوق اليهود والمسيحيين ، وصدرت قوانين أخرى تصادر وتمنع حقوق المسلمين . وهكذا اضطر كثير من المسلمين إلى التظاهر بعدم الإسلام للنجاة من كثير من الاضطهادات .
ومُورست سياسة الإهمال لكثير من مناطق المسلمين مثل البوسنة والهرسك وكوسوفو بل ومناطق سكن المسلمين أنفسهم داخل صربيا وكرواتيا وتدل إحصائيات الحكومة نفسها أن مناطق المسلمين أفقر المناطق في يوغسلافيا وأقلها دخلاً وأعلاها بطالة. في حين أن صربيا وكرواتيا لا تقل عن مستوى بعض الدول الأوربية الغربية بينما نجد مناطق البوسنة وكوسوفو في مستوى بعض دول أفريقيا أو ولايات الهند .

الاعتراف بالبوسنة والهرسك

قاوم البوسنيون بطبيعة الحال هذه السياسة بتصميم على انتزاع حقوقهم ، من داخل المؤسسات اليوغسلافية وبطريقة إيجابية ، حتى باتت تهدد بانفجار الصيغة التي وضعها تيتو للدولة ، فاضطر للاستجابة لحقوقهم ، ففي عام 1968 م فرضت مطالبهم نفسها على المجتمع والدولة .
وفي يناير عام 1974 م صدر دستور ينص على قيام جمهورية البوسنة والهرسك كجزء من دولة يوغسلافيا فانزاح بذلك هم كبير عن كثير من المسلمين ، وأظهر كثير من المستخفين إسلامهم ، وأدلّ شيء على ذلك أن نسبة المسلمين في البوسنة كنت 25% عام 1961 م وبعد أن خفّ اضطهادهم عام 1971 م أصبح 39% ثم في عام 1988 م أصبحت 56%، وما زال كثير منهم يتخفى بدينه خوفاً على وظيفته أو طمعاً في منصب يطمح إليه . غير أن الصرب والكرواتيين لم يكونوا مسلّمين ولا راضين بهذا التطور وكانوا يتربصون للاستيلاء عليها وتقسيمها من جديد .

حرب أهلية جديدة

في صيف العام الماضي 1991 م أعلن الكرواتيون الانفصال عن الحكومة الفدرالية التي كان يسيطر عليها الصرب فعلياً ، فثارت الأقلية الصربية داخل كرواتيا والتي يبلغ عددها 600 ألف نسمة وطلبت تدخل الجيش الاتحادي ، فكانت بداية لحرب أهلية جديدة ، ثم تبعتها جمهوريات أخرى فسحب الجيش الاتحادي قواته منها إلى سراييفو ، وفي نهاية شهر ديسمبر من العام الماضي أعلنت البوسنة والهرسك الاستقلال ، وكما هو متوقع ثارت الأقلية الصربية والتي يبلغ عددها حوالي مليون شخص وطالبت في شهر يناير من هذا العام بالبقاء ضمن الاتحاد الذي لم يعد يضمّ إلا صربيا والجبل الأسود وبعض الأقاليم مثل أقليم كوسوفو وغيره ، ثم في خطوة جريئة طالب المسلمون في كوسوفو وهم الأكثرية ويحكمها الصرب والمسلمون في الجبل الأسود وفي

مقدونيا طالبوا جميعاً بالاستقلال لتشكيل حكومة جديدة مستقلة والملفت أنهم لم يطلبوا الانضمام إلى المسلمين في البوسنة والهرسك وهذا من أهم تأثيرات اعتبار الإسلام قومية محلية عند هؤلاء المسلمين ، وستحظى هذه الخطوة بردة فعل قاسية من بعض دول المنطقة فهم بالتعاون مع ألبانيا سيكون لهم وجود قوي في المنطقة ، وكذلك ستظهر إلى السطح مشاكل حدودية قديمة ، وقد حظيت كرواتيا وسلفينيا بترحيب واعتراف من أوربا والفاتيكان ، أما المسلمون فمن المتوقع أن يواجهوا صعوبات أكثر مما واجهها الكروات بحكم تمركز الجيش الاتحادي على أراضيها ، ووجود جالية صربية كبيرة ممتزجة مع السكان ، ووقوعها في البلقان وهو مركز مهم للتعصب الكنسي منذ القدم .

واجباتنا تجاه إخواننا هناك

إن مشكلة بهذا الحـجــم والتعقيد ، وفي مواجهة خصم بمثل هذه القسوة والهمجية تّحتّم وجود حل قوي تتبناه الدول الإسلامية الغيورة على أحوال المسلمين ، وذلك لتأمين وضع يحفظ للمسلمين حقوقهم ويحافظ على بقائهم في تلك المنطقة الملتهبة من البلقان ، وليكن في تخاذل تركيا العلمانية درس لنا اليوم فلا يُتركوا كما تركوا بالأمس ، وهذه الأمانة تحتاج إلى رجال إن كان في القوم رجال .

على أن هذا لا يعفي المؤســسات الإسلامية مثل الجامعات والمراكز الإسلامية ، وغيرها من مسؤولياتها تجاههم ، فيـجـب أن يتولوا القضية الإسلامية في يوغسلافيا بقوة ، وأفضل ما يقدمونه لهم هو بث الوعي الإسـلامـي بـيـنـهـم ، وتعميق الشعور بالوحدة الإسلامية مهما كانت الأصول ، فهو أكثر ما يحتاجونه اليوم ، وتُخصص لهم منح في الجامعات في العالم الإسلامي ، وتعقد عندهم الندوات العلمية ، ويسـاعــد على نشر الكتاب الإسلامي بينهم بلغتهم ويُيسر لهم بعثات للحج والعمرة ويُعطون أولوية في الدورات العلمية المتنقلة.

وللأفراد المسلمين دور يقومون به نابع من الاهتمام بأمــــور المسلمين . نذكر منه : متابعة أحوالهم وتطور قضيتهم خاصة هذه الأيام ، والسؤال عـنـهـــم ومعرفة حاجاتهم ، وبث الوعي الإسلامي بينهم وتبني قضيتهم في كل صعيد والدفاع عنها والدعاء لهم .

إن تكاتف جهود المسلمين لحل مشاكلهم هو النموذج الأمثل لإعــــادة مجد الإسلام ورفع الظلم عن المسلمين في باقي الأماكن ، وخطوة مهمة في الطريق الصـحـيـح الذي بدت معالمه تلوح في كل مكان .

مأساة أراكان

يرويهـــا شاهـــد عيـــان

مندوب المجلة إلى بنجلادش

أراكــــــان ...!
أراكان... ليست اسماً لشركة من شركات العطور الفرنسية !
أراكان... ليست اسماً لمجلة من مجلات الأزياء الإيطالية !
أراكان... ليست اسماً لشركة من شركات التصدير الأمريكية !
أراكان... أرض من أراضي المسلمين التي انتزعت منهم وأصبحت نسياً منسياً.. هل سمعتم بها ؟!

تقع أراكان جنوب غربي بورما ويحدها من الشمال بورما والهند ، ومن الغرب بنجلادش ، ومن الشرق بورما . دخلها الإسلام في العصر العباسي الأول . وقد كانت أراكان خاضعة تحت الاحتلال البريطاني مع مجموعة الدول المجاورة لها . ولـمـا حـصلــت بورما على الاستقلال في عام 1948 م ضمت بريطانيا أراكان إلى بورما ، ومنذ دلك اليوم وأراكان تقع تحت سيطرت بورما الاشتراكية .

يبلغ عدد سكان أراكان 4 ملايين نسمة تصل نسبة المسلمين إلى 75% .

وبورما دولة بوذية متعصبة جردت مسلمي أراكان من جميع حقوقهم المدنية ومنعتهم من ممارسة شعائرهم الإسلامية . وفي عام 1962 م قام بعض العسكريين الاشتراكيين بانقلاب عسكري وتولوا السلطة بقيادة الجنرال نيوين ، وحكموا بالحكم الاشتراكي فازداد الاضطهاد والضغط على المسلمين ، فهدمت مساجدهم ومدارسهم الدينية ، ومنعوا من الحج من عام 1968 م حتى عام 1982 م بل منعوا من التنقل داخل البلاد ، وتعرضوا لحملات إبادة واسعة النطاق ، وصودرت أموالهم وأراضيهم ومزارعهم ، فاضطر قسم كثير منهم إلى الهجرة إلى الدول المجاورة .

وفي الأيام الاخيرة ازداد القمع والإرهاب ، وارتكب البوذيين جرائم وحشية بشعة ، حيث قتل الرجال واعتدي على النساء ، وشرد العزل عن ديارهم مهاجرين إلى بنجلادش أكثر الدول فقراً في العالم . ولا توجد إحصاءات دقيقة لعدد المهاجرين في الأشهر الأخيرة ، لكن يقدر عددهم بحوالي 75 ألف مسلم وهم بازدياد مستمر .

وقد زرت مدينة كوكس بازار في بنجلادش على الحدود البورمية ، حيث توجد نسبة كبيرة من المهاجرين ، فوجدت المأساة تطل من وجوه الناس بصورة يهتز لها القلب وتتفطر منها النفس ، فكل واحد من مسلمي أراكان يحمل على عاتقيه جراحات وآلام تنهد لها الجبال ، إذ أنهم يعيشون بصورة محزنة جداً ، فقد فروا بأنفسهم وهم لا يملكون شيئاً من حطام الدنيا.. فصنعوا لأنفسهم بيوتاً من أغصان الأشجار لا تسلم من الأمطار أو الرياح ، ولا تحميهم من البرد والأعاصير ، ومعظم عششهم التي يسكنون فيها لا يزيد ارتفاعها عن

الأرض مقدار متر واحد فقط ، يجتمع فيها جميع أفراد الأسرة بلا غذاء أو دواء ، وهم شبه عراة لأنهم لا يجدون لباساً ، وخاصة أطفالهم الذين ألفوا العري !
ومن المآسي المحزنة التي رأيتها أثناء تجولي في مخيماتهم : فتاة شابة ومعها طفل صغير يعاني من المرض ، أسر والدها وقتلت أمها ، واعتدى الجنود البوذيون على الفتاة ، وألقيت محطمة ، ففرت مع الفارين بهذا الطفل الصغير الذي ينتظر الموت على يديها .
وامرأة أخرى أنهكها الجوع ، فلما وضعنا بين يديها كيساً صغيراً من الأرز ضمته إلى صدرها بشدة كما تضم الأم ولدها المفقود .
ولما قام بعض المحسنين بتوزيع بعض المواد الغذائية على الناس ، أتى إليّ رجل كبير في السن من المهاجرين ، وتكلم معي بكلام لم أفهمه ، فقلت له : أشهد أن لا إله إلا الله... فقال لي وقد أشرق وجهه بالفرح : مسلم! فقلت له : مسلم . فسلم علي بحرارة ووضع يدي على صدره وضمها بشدة وبكى وهو يقول : مسلم.. مسلم ! ثم أخبرني المترجم أنه كان يقول : لقد مات هذا الصباح أربعة أطفال صغار من شدة الجوع والبرد.. وهكذا في كل يوم .
وفي إحدى العشش فوجئت بثلاثة من الأمريكيين ، قيل لي : إنهم صحفيون من مجلة النيويورك تايمز والواشنطن بوست ، ومعهم مترجم من مجلة بنجلادش غارديان . ولما ذهبنا إليهم وجدنا امرأة ملقاة على الأرض مع ولدها المصاب بنزلة حمى شديدة ، وبجوارها شيخ هرم تجاوز الستين عاماً يرتجف من البرد ، ومعهم طفلان صغيران ليس عليهما لباس ينظران إليهم بصورة محزنة ، ويذكر ذلك الشيخ أنه لم يذق الطعام منذ سبع ليال .
والعجيب أن النصارى أحسوا بهذه المشكلة ، وأرادوا استغلال هذه المحنة لممارسة أعمالهم التنصيرية ، إذ أني رأيت عند حاكم المقاطعة طبيبتين فرنسيتين . جاءتا إلى الحاكم لكي يسمح لهما بافتتاح عيادة طبية بين مخيمات اللاجئين المسلمين...!!
هؤلاء هم مسلمو أراكان.. مشردين ، جياعاً ، عراة ، انتشرت بينهم الأمراض ، يصارعون البقاء ، أذلهم أعداء الإسلام ، وساموهم سوء العذاب.. ومع ذلك فلا يعرف بحالهم كثير من المسلمين..!!
وتساءل أحد الإخوة قائلاً : أين مواثيق هيئة الأمم المتحدة.. وأين دعاة السلام والديموقراطية.. وأين منظمات حقوق الإنسان التي يتشدق بها الغرب..
وأين... وأين ؟!!
فقلت له : لا تتوقع يا أخي شيئاً من هذه الشعارات التي يتلبس بها الكفرة.. ولكن قل لي أين المسلمون ، وإلى متى هذه الغفلة ؟! ثم أين الصحفيون العرب عن مآسي إخوانهم ؟! أو أنهم مشغولون بالتزمير والتطبيل.. والهجوم على الحركات الأصولية التي أصبحت مادة يتسلق عليها أصحاب الأهواء للوصول إلى المال والشهرة !!

الجزائر

هل استقر الأمر للعسكر في :الجزائــر

علقت صحيفة The SundayTimes الـصـادرة بتاريخ 2/6/ 1992 على الوضع في الجزائر بقولها : "مادام الجيش في الشوارع والحالــة غير مستقرة فالغرب لن يقدم الدعم المالي للمغامرة في الاستثمار ، وإذا انسحب الجيش فلن تستطيع الحكومة الاستمرار" وهذا الرأي تؤيده صحف غربية أخرى وبعض الصحف الـعـربـية ، فهي معادلة صعبة بالنسبة للـحـكم في الجزائر ، والحل العسكري لن يأتي بالطمأنينة والاستقرار، فالقـضـيـة ليـسـت قضية (جـبـهـة الإنقاذ) وإنما هي شعب يريد غالبيته الإسلام ، فهي حالة مستعصية على العسكر ، فالديــن متجذر في قلوب الناس وهم يحاولون سلخ حياة الناس عن هذا الدين ، ويخدعون أنفـسـهـم بقـولهــم : إن المشكلة هي مشكلة اقتصادية ، والناس أرادوا الإسلام بسبب الفقر والبطالة ، وهذا ما تروجه الأحزاب العلمانية والعسكر الذين لا يفقهون طبائع الشعوب ولا التحولات التي جرت في السنوات الأخيرة .

نعم هناك مشكلة اقتصادية فـي الجزائر وفي أكثر بلدان ما يسمونه (العالم الثالث) ولكن لو أن الشعوب تريد حل مشكلاتها الاقتصادية بأي ثمن وبسرعة لاختارت الانحياز للغرب أو الدول الغنية والعيش على القــروض والإعـانـات . ولـكـن شـعـبـاً مثل شعب الجزائر عنده الاستعداد لأن يهلك جوعاً ولا يذل نفسه لأجنبي . ومن ناحية أخرى هل تستطيع حكومة (غزالي) أن تحل هذه المشكلة ، والغرب لا يثق بهذا الوضع المضطرب وهل يحل الاستجداء مشاكل الشعوب ؟ وهل كتب على الجيوش العربية أن تكون أداة قهر وتسلط على الشعوب المسلمة التي دفعت من جيبها ومن تعبها لبناء هذه الجيوش ، هل كتب عليها أن تكون أداة رخيصة بيد أعداء الإسلام؟ أليس فيهم رجل رشيد يرفض هذه المهمات القذرة مهمة إذلال الأمة وضرب خيرة شبابها وصفوة علمائها حتى تعيش منهكة محطمة .

إن ما قام به الجيش هناك جعل بعض الفرنسيين الذين كانوا يخجلون من أعمالهم الوحشية ضد الشعب الجزائري ، يتراجعون الآن عن أقوالهم ويقولون : هاهم يضرب بعضهم بعضاً بوحشية لا تقل عما فعلناه فليهنأ العسكر هذه الشماتة ، وهذا الانتصار على شعب أعزل ، وهذا الانتصار على الشيوخ والأطفال والنساء وعلى أهله وأقربائه ، وإذا كان قد انتصر -بزعمه - فنحن نعتقد أنه انتصار مؤقت ، وهو عملية عرقلة وتأخير فقط لقدوم الإسلام وتعبير الأمة عما تريده وتكنه من حب لهذا الدين ، وما تكنه من كره عميق لهؤلاء المسخرين لخدمة فرنسا وغير فرنسا . وإذا كانت جبهة التحرير بتنظيمها

السياسي ومن ورائها الجيش لم تستطع حل مشكلة الجزائر وانفرط عقدها لأنها قامت على مذهبية مغايرة لعقيدة الأمة ، قامت على السلب والنهب لخيرات الجزائر ؛ فهل يستطيع أفراد قليلون من الجيش وغيره أن يستمروا في حكم الجزائر ؟! لا أعتقد ذلك ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

شتاء باب الواد !

د. عبد الله عمر سلطان

حينما اندلعت أحداث براغ، ثــورة شعبية في وجه المتسلطين من رفاق الحزب الشيوعي ؛ خلّد دعاة الديموقراطية الغربية أحداث تلـك الانـتـفـاضــة الجماهيرية الخاطفة من خلال القصيدة والمقال والشريط السينمائي.. ووصلنا نحن العرب المسلمين ترجمة بعض تلك الآثار مثل "ربيع براغ" أو احتفالات طابور العمالة البلهاء بالذكـــرى السنوية لما أسموه بمذبحة الحرية والكرامة والإنسانية!.. حتى ثورة الخميني الرافضية شهدت تعاطفاً غربياً وزخماً إعلامياً هائلاً رافق تحركات صاحب "الولاية العظمى" من الـنـجـف إلـى القرى الفرنسية النائية ومن ثم إلى شوارع طهران عبر مقعد الطائرة الفرنسية... وكأنه شريط سينمائي أخرج ببراعة..

أما صيف بكين ومجزرة الديموقراطية فيها فقد ولدت في عصر القرية الكونية وبث محطة CNN "سي إن إن"... فنقلت وكالات الأنباء والإذاعات ومحطات التلفاز ذلك الحديث لحظة بلحظة.. ودقيقة بدقيقة.. وأخرج الإعلام الأمريكي لنا "ثوار حرية" لم يتجاوزوا السابعة عشرة... وفجأة.. طار (دان راذر) المذيع الأمريكي الشهير إلى بكين وأشهد العالم "أعظم ثورة معاصرة" بل إن إقدامه وهيامه بالديموقراطية دفعاه إلى التصدي للسلطات الصينية التي حاولت منعه من نقل المشاعر المتفجرة والثورة العارمة ضد التسلط والظلم والقهر.. لقد برر الإعلام الأمريكي موقفه بالقول : إن من حق الإعلام أن يعلم تفاصيل المذبحة الجماعية التي تسحق فيها المجنزرة أجساد الأحرار الذين يدافعون عن خيارهم الحر الأوحد!

هذا الخيار الحر الأوحد تكرر مرات أخرى في باب الواد بدلاً من ساحة "تيانمي " في بكين.. وفي عصر القرى الكونية وثورة الاتصالات الهائلة مُني الإعلام العالمي (والعربي بالضرورة) بشلل كامل وجلطة دماغية قاتلة جعلته ينقل للمشاهد بيانات العسكر الركيكة ويكتفي بنقل وجهة نظر الجزارين العصريين المتدثرين ببزات عسكرية قاتمة وعقول لا تقل غلظة عن أحذيتهم الباطشة لكل فكر طليق!!

شتاء باب الواد مرَّ بعد أن فضحت صناديق الاقتراع كل المهرجين من الساسة والمتربصين من الثوار.. ودول الإعلام الغربي التي تشهر الديموقراطية متى

شاءت ، وتتباكى على حقوق الإنسان لتتدخل هنا وهناك تزرع الدمار وتستنبت العملاء والمشبوهين الذين أتقنوا دور الدمية المتحركة في الإطار المرسوم..
.. شتاء باب الواد.. كان حدثاً يحمل كل عناصر السبق الإعلامي وإثارة التداعيات السياسية وتسمر المشاهد المتلهف للخبر الذي ينصف الخلية الآدمية في وجه طلقات الرصاص وزخات المدافع الرابضة في الأزقة الضيقة بدلاً من ساحات الوغى المفتوحة.. لكن الجزائر وثورتها لا تحمل (دان راذر) على المتابعة.. ولا (تيدكبل) على الملاحقة الإعلامية.. فهؤلاء..يتحركون بزاوية معينة وخطوات محسوبة.. وإن لم يتحرك الأساتذة.. فتلاميذهم من العرب سيتفننون في الركض من خلفهم وهم يزرعون الشائعات ، ينشرون الكذب ويدافعون عن القهر والتسلط.. ويلمعون طغمة المرتشين والمتفرنسين والخارجين من توابيت الموت النضالي جثثاً لا تحمل من الحياة قطرة ولا من المؤهلات سوى صناعة الطوب الرديء !!
ولأن الحقائق الكاملة مجهولة ، فإن نصف الحقيقة ، وإن جاءت متأخرة تستحق الذكر في عصر الكذب والنفاق.. نصف الحقيقة التي نشرتها اللوس انجلوس تايمز بقلم روبين رايت ننقلها لكم هنا ، بعد أن صمت إعلامنا عن الحديث إلا بالزور.. والاستشهاد إلا بأقوال الجناة.. والنقل إلا تدليساً.. يقول المقال : "كانوا يشقون طريقهم عبر الطرق المتعرجة الموصلة إلى حي القصبة بهدوء ، وصلوا مترجلين إلى مبنى المسجد الذي لم يكتمل بناؤه بعد ، في مجموعات من اثنين اثنين ، وثلاثة ثلاثة ، والنساء محجبات ، جاءوا مشاة لأن جميع الطرق مسدودة ، يواجهون رجال الشرطة المدججين بالسلاح ، لقد أصبحت صلاة الجمعة حدثاً هاماً في الحياة الجزائرية لأن الأصوليين يستثمرونها لإبراز قوتهم ، وأصبح المسجد بصلاة الجمعة رمز النضال في وجه بطش العسكر والاختلاف معهم حول المستقبل الحر لهذا البلد المنكوب . لقد شهدت صلاة الجمعة الفائتة والتي قدمت دليلاً على حجم التأييد لهذه الجبهة حين تدفقت الجموع الهائلة والهادئة في نفس الوقت حيث حرص أنصار الجبهة على الهدوء وعدم استفزاز العسكر.. لقد امتلأ المسجد مبكراً وبدا أن ضباط ارتباط الجبهة قد انتشروا حول المسجد يوجهون المصلين مطالبين بالسكينة التي عمت حي باب الواد.. لقد كانوا غاية في الانضباط وقمة في التنظيم.. وحينما اقتربت الساعة من الواحدة والنصف منع البوليس الصحفيين من الدخول إلى المنطقة وقال المسؤول بنزق : إن الصحفيين ممنوعون من الدخول إلى الحي حتى أولئك الحاصلين على تصاريح من قبل حكومته !! لكن بعض الصحافيين استطاعوا التسلل لمراقبة الأحداث عن قرب.. وكنت أحدهم حيث استضافتني أسرة في عمارة من ثمانية طوابق.. لقد كان المشهد باهراً.. حيث الناس من القصبة حتى البحر الأبيض يتابعون المنظر من سقوف منازلهم وشرفات بيوتهم وهم يقدمون الدليل على تعاطفهم مع جبهة الإنقاذ

في تجمعها هذا اليوم.. وحينما بدأت الصلاة كان الرجال يركعون في الشوارع فيما الأمهات يحملن أطفالهن لرؤية هذا المشهد الأخاذ لهذه الجموع الهائلة.. ولم تتردد العائلات في إزالة أقفاص الحمام لتمكين الصحفيين من متابعة الأحداث حيث كان البعض يصور المنظر وهو مختف تحت بطانية عتيقة ، وكأن الشعب الجزائري يريد أن يؤكد بهذه الأعمال تضامنه العميق مع الجبهة ، وبمجرد أن أذن المؤذن تحول المشهد إلى ما يشبه الاحتفال.. وصرخت امرأة في منتصف العمر "F.I.S" الحروف الأولى الدالة بالفرنسية على جبهة الإنقاذ وأشارت إلي قائلة : "انـظــري إلى شعارات الجبهة ومؤيديها .. إن الحال في كل أصقاع القطر هكذا.." وبالطبع فإن بـــاب الـــواد الـحــي المكتظ والممتلئ بالعاطلين عن العمل والأسر المحشورة لا يمثل استثناء.. ذلك أن التعاطف مــــع الجبهة يمتد إلى قطاع واسع من المجتمع الجزائري.. لا سيما المساجد لا التي يتجاوز عــــددها تسعة آلاف مسجد.. وهكذا ومع شعائر الصلاة كان تعاطف الناس ومشاعرهم يتصاعد وهم يعرضون مساعدتهم للصحفيين المتابعين.. كما فعلت فتاة في سن المراهقة حينما دافعت عنا أمام حاجز بوليس قائلة : "إنهم جاءوا لزيارتي" .
لـقـــد شعرنا خلال تجوالنا من بيت لبيت وسقف لسقف بشعور عميق من التضامن.. عميق جداً بين أفراد هذا المجتمع.. كما كان شعور المسؤولية والانضباط واضحاً على كـــافــــة المستويات من القاعدة حتى القيادة حيث كان عبد القادر حشاني يخاطب المجتمعين قائلاً : "إنني أطلب منكم الهدوء وعدم مقابلة الاستفزاز بالعنف".. وهكذا مرت شــعـائر الصلاة دون عنف بل على العكس لقد طلب الإمام من الشرطة الانضمام لأداء شعائر الصلاة طارحاً إشكالية مدى انقسام الجيش الجزائري وإمكانية رفضه لمهاجمة أبناء شـعـبه !! لقد أقدم المجلس الخماسي بعيد الصلاة على اعتقال حشاني ومنع جميع مظاهــــر التعبير السلمي مهما كان السبب أو الوقت.. لكن يبدو أن النظام الحـاكـم قـد غـفـــل عن حقيقة الضجر والتململ التي بدت واضحة فوق أسطح المنازل !!" .

الركن الاعلامي

أخبار قصيرة

- قمة الفرنكوفونية

استضافت باريس القمة الرابعة لـلـدول الـنـاطـقــة كلـيـاً وجزئياً باللغة الفرنسية والمعروفة بالدول الفرنكفونية لمدة ثلاثة أيام لدراسة سبل تـعـزيز التعاون والتضامن فيما بينها ، وقد اشترك في القمة أكثر من 45 دولة ضمنها لبنان وتونس والـجـزائــر ومــوريتانيا وغيرها من الدول .

الدولية25 نوفمبر عدد 78

- بريطانيا ترفض ترشيح سفير سوداني (أصولي)

ذكرت مصادر سودانية أن بريطانيا أبلغت الخرطوم رفضها قـبـول ترشـيـح أحمـد سليمان سـفـيــراً للسودان في لندن وأوضحت المصادر أن هذا المرشح يعتبر أحد الوجوه البارزة فـي الجبهة الإسلامية القومية التي تساند النظام العسكري الحاكم في الخرطوم .

البيان الإماراتية 3 رجب عدد 4220

- حاخام إسرائيلي يجيز إجراء التجارب الطبية على الفلسطينيين

جاء ذلك في رسالة بعث بها الحاخام دون ئيسور إلى طبيب إسرائيلى خدم في الجيش ومما جاء فـيـهـا إذا كانت لدينا الفرصة في أن يجري التجارب على معتقلين مخربين لا يرجى منهم خيراً فـــإن الــواجـب يدعونا إلى ذلك لأن هؤلاء حكمهم في دولة يسودها القانون هو الموت .

الحياة 8 جمادى الآخرة 14 ديسمبر

- تهاني

سيد طنطاوي يـبـــارك اختيار بطرس غالي أميناً عاماً للأمم المتحدة ويصفه بالكفاءة والعقل الراجح ويصف اخـتــيـــاره بحسن الاختيار وإنه صادق وقال إني كواحد من رجال الدين الإسلامي في مصر أؤكد على أن الــدكـتــور بـطـــرس غالي كفاءة تنتسب إلى مصر... أزجي تهنئتي وتحياتي إلى بطرس غالي متمنياً له التوفيق والـســداد في مهمته السامية وفي منصبه الرفيع وأؤكد لأهل الشرق ولأهل الغرب أن مصر ووحدتها الـوطـنـيـــة بإذن الله ستسير في طريق الأمان .

كتب - وثائق - مذكرات - إصدارات

- فلسطين بالإنكليزية

(إلقاء اللـوم على الضـحـايـا) عنوان كتاب جديد صدر عن لندن ونيويورك ، أصدره إدوارد سعيد وكريستوفر هيتشينن، وقد ترجمه د. ممدوح البلتاجي، وفكرة الكتاب تقوم على دور إسرائيل في إقناع الرأي الغربي بأن المشاكل التي تقع بين الـعــــرب وإسرائيل لا تتحملها إسرائيل بل يتحمله العرب فقط وهم ضحايا إسرائيل .

- مدير عام اليونسكو ينتقد هيمنة الإعلام الأمريكي بعنوان (نظرة في مستقبل البشرية)

أصدر فيديريكو مارسوثارجوتا مدير عام اليونسكو كتابه الجديد وينطلق في هذا الكتاب إلى طرح تنظير العالم الجديد ينحو فيه إلى الابتعاد عن الأفكار

الجامدة والمصالح الإنسانية ، وقد انتقد فيه بشدة الهيمنة الإعلامية الغربية وخصوصاً الأمريكية على العالم .
الناشر: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العامة
ترجمة محمود علي مكي
الحياة 24 محرم - 4 أغسطس

- أكثر من 75 ألف وثيقة للحزب الشيوعي على أبواب الظهور

رغم أن قادة الانقلاب وقادة الحزب أحرقوا كثير من الوثائق ونقلوا كثيراً منها ومع ذلك فقد بقيت هذه النسبة الضخمة التي يعاد ترتيبها بالتعاون مع مكتبة الكونجرس الأمريكي لإخراج ما يمكن نشره من أسرار الحزب الشيوعي .
المجلة عدد 615 20/22/91

- هكذا رغبوها.. وهكذا فككوها

أصدر واصف عبوشي كتاباً بعنوان تفكيك فلسطين انتقد فيه مواقف الدول الكبرى بنقد لاذع مع ربط تاريخي بين الماضي والحاضر مدعماً بالوثائق ، وواصف عبوشي أستاذ للعلوم السياسية في جامعة سنستامي أوهايو وهو فلسطيني الجنسية وكان والده أحد مؤسسي حزب الاستقلال وأحد رؤساء البلديات الأوائل الذين طردهم البريطانيون ، يقول المؤرخ مونتي بالمر (من جامعة ولاية فلوريدا) إنه أفضل كتاب صدر حتى اليوم عن دور بريطانيا في فلسطين بالاستناد إلى وثائق بريطانية... والكتاب إلى الآن باللغة الإنكليزية .
الحياة 23 محرم - 13 أغسطس

- خيبة أمل

رسالة إلى الغرب ، كتاب جديد للدكتورة رانية قباني وترجمه إلى الإنكليزية والدها د. صباح قباني وجهت فيه رسالة إلى العرب تحذرهم من الانسلاخ من الجذور من منطلق تراثي عربي ، ورسالة إلى الغرب تصحح لهم مفاهيم مغلوطة عن العرب وتحاول تقريب وجهات النظر ، والكاتبة تعبر عن خيبة أمل التيار التحديثي وتقر بفشل إسقاط هذا المشروع على الواقع المعاصر .
الحياة 21 جمادى الآخرة - 26 نوفمبر

- وثائق من محاكم التفتيش

أوضحت دراسة بعنوان وثائق من محاكم التفتيش تظهر تمسك الموريسكيين بمعتقداتهم الدينية على رغم عمليات القمع وكلمة موريسكي تعني (مسلمي الأندلس) والدراسة تحاول فتح الصفحات المنسية في هذه الحقبة الزمنية من التاريخ ، ذكرت فيه مقتطفات من كتاب (حياة الموريسكيين الدينية) والذي يعد أهم كتاب صدر في الموضوع .
الحياة 27 محرم - 7 أغسطس

- ألف مجـاهـــــد الجندي كتابه عن تاريخ الجامع الأحمدي في طنطا والذي يحوي قبر (أحمد البدوي) والـذي أصبح بؤرة للشرك والطواف حوله ، وقد دافع المؤلف بحماس عن البدوي وأشادت صـحـيـفة (اللواء الإسلامي) بالكاتب والكتاب وقدمت عرضاً له ولقاءاً مع مؤلفه في العدد (520) ونحن نتعجب من صحيفة إسلامية تطبل لمثل ذلك الموضوع، وكيف لا يعلم المحرر ما في جامع الأحمدي من الخرافات والبدع ، ولمن يريد معرفة حـقـيـقـــة (البدوي) نحيله إلى كتاب (السيد البدوي بين الحقيقة والخرافة) د. أحمد صبحي منصور.

إحصاء

- 20% من شباب إسرائيل يتعاطون المخدرات

ذكر راديو العدو الإسرائيلي أن 20% مــن بـيـن طلبة المدارس الثانوية في إسرائيل يتعاطون المخدرات بمختلف أنواعها، وأشار إن هذا يعـنـي إن أكـثــر مـن عشرين ألف طالب ثانوي يتعاطون المخدرات في إسرائيل ، وأوضح التقرير الصادر عن مكـافـحة المخدرات الذي نقل عنه راديو العدو إن أكثر من 20% من الشبيبة الإسرائيلية يتعاطون الـمـخـدرات من بينهم عشرة آلاف مدمن مخدرات وأكثر من أربعين ألف متعاط لها .

البيان الإماراتية 27 ديسمبر عدد 4209

- 38 ألف عضو لجمعية (كيف تنتحر)

أسس ديريك همفري جمعية هيملوك (وتـعـني الـســم) عام 1980 م التي تضم الآن ثمانية وثلاثين ألف عضو، وتنادي إنه من حق المريض بداء مميت أن يصمم أفضل أسلوب للموت ويتعاون مع طبيب خاص لإجراء عملية الموت ، والجديد في الخبر هو الكتاب الذي نشره مؤسس الجمعية بعنوان (الحق في الموت) ويتضمن دليلاً تفصيلياً لطريقة الموت ، وقد نفدت العشرين ألف نسخة في الأيام الأولى كما نفدت 121 ألف نسخة أخرى في أيام قليلة أيضاً.

الحياة 14 أغسطس

- تجارة

صحيفة البيان الإماراتية - في معرض حديثها عن دمج اقتصاديات المنطقة بالاقتصاد العالمي - ذكرت أن 90% من تجارة العالم الإسلامي تتجه للدول الصناعية ، وإن هذا الرقم مرشح للزيادة في ظل ازدياد الاقتصاد المتعدد والجنسيات المختلفة .

البيان الإماراتية 27 ديسمبر عدد 4209

في دائــرة الضــوء

التزييف : رؤية ونموذج

رؤية :

ليس أضرّ على أمة من الأمم من أن تُبتلى بمن يزيف وعيها بحقيقة ألدّ أعدائها ؛ وأكثرهم مكراً وكيداً ، خاصة حين يكون العداء له جذور في أعماق ثقافتها عندها وعند عدوها على السواء ؛ ضمن سياق طويل من مـعـــركة عقائدية عنيفة ، غائصة جذورها في أحقاب قرون طويلة مضت ، وممتدة أغصانها في اعـتـقـاد الأمتين لتغطي الأزمان المستقبلية القادمة . ثم كم هي الخيانة عظيمة حين تمارس فئة من الأمة التبشير بمشروع عدوها التقليدي،بوصفه حـــلاً واقـعـيـاً لا يمكن إيجاد بديل يفضله أو يوازيه ، مع أن أهون لوازمه -لو كتب لــه النجاح - فرض إعادة تشكيل لجغرافية عقول الأمة عن طريق الحذف والاضافة من أجل بناء عقل (معتدل -واقعي..) يتقن مـمـارســـة الاستسلام الذليل والتخلي عن كل مقوماته الحضارية في مقابل توهمه استعادة جزء من أرضـه المغتصبة ، بينما هو يقدم أراضيه كلها -بكل ما فيها ومن فيها- لتكون سوقاً كبيراً يـسـتـهـلـك منتجـات العدو الفكرية والمادية، ويحقق له تنفيذ اختراق أكبر للبنى الاجتماعية والـســيـاســيـة لا يقارن بكل ما حدث في السابق .

هذه الصورة القبيحة من الزيف هي المحصلة الوحيدة التي يخـــرج بها من تابع ويتابع الإعلام العربي منذ بدأ الحديث بما يسمى بـ (مؤتمر السلام) ، بل كثر حديث الصحافة العربية عن مرحلة التفكير الواقعي المنتج الذي ارتقى إليها العقل السـياسي العربي ، مع مهاجمة لا هدنة فيها لمن أسموهم : المتاجرين بالشعارات... القاطنين فـي رومـــانسياتهم الحالمة ، في الوقت الذي تسوَّد فيه الصفحات بالحديث عن الشرعية الدولية وما تعد به من خير عميم على القضية الفلسطينية .

وسوف نعتني هنا بتسليط الضوء على بعد واحد من أبعاد الصورة المعتمة ، ليكون نموذجاً بسـيـطـــاً للتزييف الذي تمارسه أقلام كثيرة تطالعنا تحليلاتها وآراؤها التي ترسم بالسواد بياضاً وتجعل من الليل المعتم فجراً واعداً بجنة الحياة الدنيا ، بل والآخرة !

نموذج للتزييف

منذ بدأت مهزلة السلام غرقت الصحف العربية إلى أذنيها في الحديث عن تغير النظرة الأمريكية إلى الصراع العربي الإسرائيلي ، وعما سيقوم به الحكم الأمريكي (راعي المفاوضات) من كسر لحاجز التعنت الإسرائيلي ، ولما ظهرت لاءات إسرائيل الأربع ، وبدأت المفاوضات ، وجاء الموقف الإسرائيلي ملتزماً بالرؤية التوراتية التلمودية طالعتنا الصحف العربية بتحليلاتها : ما بين مؤكد لحدوث تدخل قريب من الوفد الأمريكي للخروج من عنق الزجاجة ، ومقدم عرائض المطالبة بهذا التدخل ، ومستنكر لتأخره الطويل .

وعلى الرغم من قيام مئات الشواهد التاريخية والواقعية قديماً وحديثاً تؤكد وحدة المشروع الاستعماري الأمريكي والإسرائيلي ، والتقاء المبادئ والمصالح في مجرى واحد بحيث لا يمكن للحياد أن يجد ثغرة في درب متخم بالحواجز العقدية والمصلحية ، إلا أننا سنغفل كل ذلك وننطق من داخل أروقة المؤتمر نفسه ونتساءل : هل يمكن أن يكون للوفد الأمريكي موقف محايد في المفاوضات الجارية ؟ بل : هل تم تشكيل الوفد بصورة تنبئ عن الرؤية الأمريكية الجديدة التي توهمنا بها الصحف العربية ، والتي لا تنتمي إلى المشروع الإسرائيلي ولا تؤمن به ؟ أم إن راسمي القرار في الوفد الأمريكي مختارون بشكل يجعل منهم وفداً إسرائيلياً آخر في لباس أمريكي ؟
لقد نشرت الصحف العربية -على استحياء ! - مواصفات أعضاء الوفد ، فكانت كالتالي(1):
* دينيس روس رئيس الوفد هو رئيس مجموعة تخطيط السياسة في وزارة الخارجية الأمريكية ، وهو بذلك أعلى مستشاري السياسة الخارجية لبيكر ، أمضى عشر سنوات في التعامل مع القضايا المتعلقة بالشرق الأوسط وتحديد السياسات الأمريكية تجاهها ، وهو ربيب ريتشارد بيرل الصهيوني النشط داخل دوائر الحكومة الأمريكية وخارجها على مدى السنوات العشرين الماضية ، وسأله وفد زاره في مكتبه عن الرسومات المختلفة لنجمة داود على طاولة المكتب فأجاب أنها من رسم ابنه.. وصفته جريدة واشنطن بوست (28/10/91) بأن له "معتقدات قوية مؤيدة لإسرائيل" وأنه "كان لفترة طويلة من مؤيدي إسرائيل الراسخين" .
* دانيال كورتسر نائب مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشؤون التخطيط السياسي وأحد مساعدي روس الكبار ، كان موضوع رسالته للدكتوراة عن "العنف" الفلسطيني والانتفاضة الإسرائيلية المعتادة ، وفيها يعارض استخدام القوة لأنه يعتقد أن هناك أساليب مضادة للانتفاضة الفلسطينية أنجع مما تقوم به إسرائيل لوقفها ، ويفضل الحوار مع المنظمة لأنه خطوة تسمح للإسرائيليين بإعادة تجميع صفوفهم والانطلاق بعد ذلك في استخدام الوسائل الأنجع ، وهو يهودي ملتزم بالتعاليم اليهودية كان أثناء خدمته في سفارتي الولايات المتحدة في كل من "تل أبيب" و "القاهرة" يتلقى الطعام اليهودي الحلال "كوشير" من إسرائيل ، وهو يتحدث العبرية بطلاقة ، وله أقرباء في إسرائيل .
* آرون ميلر مساعد آخر لروس ضمن مجموعة تخطيط السياسة في وزارة الخارجية ، وهو يحمل شهادة الدكتوراة في تاريخ الشرق الأوسط ، وله كتاباته عن الفلسطينيين ومنظمة التحرير ، ويركز في شكل خاص على الخلافات ضمن صفوف الفلسطينيين ويؤكد أنها يمكن أن تفضي إلى تداعي التضامن الفلسطيني ، ويعرف عن أسرته في "أوهايو" أنها من أكبر دعاه التبرع

للمنظمات الصهيونية ، وسبق أن عاش في إسرائيل وله فيها أقارب ويتقن العبرية .

* ريتشارد هاس ، ويشغل منصب مساعد خاص للرئيس الأمريكي لشؤون الأمن القومي ، وكبير مديري شؤون الشرق الأدنى وجنوب آسيا في مجلس الأمن القومي الأمريكي ، وغالباً ما يطلق عليه لقب "المحافظ الجديد" وهي كلمة مرموزة تشير إلى مؤيدي إسرائيل من الداخلين الجدد إلى المسرح المحافظ ، والذين برزوا فجأة في عهد ريجان ، وقد درس وعاش في إسرائيل ، ويعتبر أن الشرق الأوسط غير ناضج بعد لحل الصراع فيه.

* ويليام بيرنر:هو العنصر الوحيد في فريق متابعة المفاوضات الأمريكي الذي ليس يهودياً، ويشغل منصب الـنـائـب الـرئيسي لـمـديـر مكتب تخطيط السياسة التابع لوزارة الخارجية الأمريكية .

هـــــذا هو بعض ما نشر من مواصفات الوفد الأمريكي لمفاوضات السلام ، وهو يحل محل بوش وبيكــر في حال غيابهما ، ويرسم لهما سياستهما في حال حضورها . وسندع الإجابة عن تساؤلاتنا السابقة لأمين سر مجلس الوزراء الإسرائيلي روبنشتاين فهو يقول (2) : "إن الفريق الأمريـكـي إلـى مـفـاوضات سلام الشرق الأوسط المؤلف من خمسة أشخاص ، حيث يلتقي وفداً إسرائيلياً من خمـســـــــة أشخاص أيضاً ينقصهم "مينيمام" أي النصاب الكامل "عشرة اشخاص" لإقامة صلاة يهودية ، فتسعة من المجتمعين العشرة يهود" .

ترى أين يعيش هؤلاء الذين يتحدثون عن رؤية أمريكية . جديدة ، وحل سلمي عادل ؟! أم أنهم قد ((جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ واسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وأَصَرُّوا واسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً)) .

الهوامش:

1- تحدثت عنهم الحياة في عددها (10512) في 17/10/1991 والأهرام في 3/9/1991 م

2- الحياة العدد السابق ذكره

مصطلحات

العالم الثالث
كيف كان وماذا سيكون

سقط الاستعمار القديم بعد الحرب العـالـمـيـة الـثـانـية وظهرت القوتان الكبريان : أمريكا والاتحاد السوفييتي بعد اجتماع (يالطا) عام 1945 ، ومـنـذ ذلـك الـوقــت نشأ بينهما ما سمي بالحرب الباردة ، وفي الستينات من هذا القرن ظهرت المعارضة الفرنسية (الديغولية) لأن تكون أوربا الغربية دائرة

في فلك واشنطن ، وعلى الجانب الآخر ظـهـرت الـمعارضة الصينية للهيمنة السوفييتية . وفي غضون ذلك ظهر ما بين عامي 1959- 1960 مـصـطلح (العالم الثالث) الذي يشمل دولاً مختلفة في آسيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية . هذا العالم يرتبط بعدة معايير متداخلة إلى حد ما وفيها :
1- المعيار التاريخي الذي يربط دول هذا العالم بالدول المستقلة حديثاً من الاستعمار الذي ساهم في تخلفها بشرياً واجتماعياً .
2- معيار اقتصادي ترتبط به هذه الدول بسمة التخلف الاقتصادي الذي انعكس بصورة رئيسية على مستوى التقدم السياسي وجعل غالبها معرضاً للقلق السياسي واضطراب الأمن.
3- معيار سياسي حاولت فيه هذه الدول أن تنشأ كتلة (عدم الانحياز) إلى أي من القطبين وإن كان هذا الشعار لم يكن دقيقاً لأن كثيراً من دوله كانت منحازة فعلاً .
هذه المعايير ليست بقادرة وحدها ولا مع غيرها على تحديد حقيقة العالم الثالث لأن تمتع هذا العالم بالوجود الـسـياسـي في النسق الدولي الراهن مفيد في ممارسته بعالمية تواجد القطبين وسيظل العالم الثالث مـسـرحـاً وهدفاً للقطبين الدوليين ما دام لم ينتج الأسلحة الاستراتيجية . فهذا التجمع القائم على فكرة توفيقية هو شريك في النسق الدولي لا أهمية له لأنه لم تتوفر له القوة المادية التي تمكـنـه من المشاركة ، زيادة على ما في هذا التجمع من التناقضات الكثيرة واختلاف المصالح وأنه فعلاً منحاز لأحد القطبين .
وبعد سقوط القطب السوفييتي وتشرذم دوله ونشوء (دول الكومنولث المستقلة) انتهى النسق الدولي القديم ونـشـأ الواقع الحالي القائم على القطب الواحد وتحت ما تروج له أمريكا (النظام العالمي الجديد) . ومـع ذلك فقد تظهر عوالم أخرى تحاول أن تكون قطباً مناقضاً لامريكا كدول أوربا الغربية، ودول الكومنولث المستقلة، والـيـابـان وبلاد النمور السبعة ويبقى العالم الثالث في حالة لا يحسد عليها، وستطمع فيه تلك الدول وبوادر ذلك نلمسها فـي اسـتغلال خيرات دول هذا العالم واستغلال المواقع الاستراتيجية بدعوى حمايتها من الإرهاب، وربـمـا يتحول ذلك المصطلح (العالم الثالث) إلى مصطلح أكثر دقة كأن يكون (الصراع بين الشمال والجنوب) أو حتى (بين الصحارى والمدن) كما ألمح إلى ذلك الصحفي (محمد حسنين هيكل) في مقاله الذي نشره في التايمز اللندنية بتاريخ 12/9/90 أبان حرب الخليج .
ولكن هل تتفطن دول هذا العالم (وأغلبها إسلامية) أن تعود لسر قوتـهـا ونهضتها وهو الإسلام بعد أن فشلت كل الطروحات التي حكمت بها بعد الاستقلال ؟ هل تـتـخـلـص من رموز الاستعمار الذين رباهم على عينيه وجعلهم يفضلون التعايش مع اليهود في سلـمـهـم الجـديـد ويـكـرهـون

التعايش مع الإسلام ولو حتى بالشكل الديموقراطي الذي طالما رددوه ودعوا إليه ، وما أصدق قول عمر -رضي الله عنه- :
"نحن أمة أعزنا الله بالإسلام وإن ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله" .

منتدى القراء

إلى من يهمه
تبليغ رسالة الإسلام

سعود بن محمد آل عوشن

لا شك أن هناك تقصيراً في تبليغ الإســلام في هذا العصر الذي تيسرت فيه وسائل التبليغ بما لم يتيسر في أي عصر مضى ، ومع هذا فإن هناك أمماً كثيرة محجوبة عن هذه الرسالة تماماً ، وكثير من أفرادها لا يعرف أن هناك ديناً اسمه الإسلام أو رسالة جاء بها محمد - صلى الله عليه وسلم - ، وطبعاً هذه مسئولية أبناء الإسلام حسب قدراتهم ومسؤولياتهم .
ولو أننا بذلنا جزءاً مما نبذله على النواحي السياسية أو الرياضية أو التجارية لاستطعنا إبلاغ الإسلام لكل الأمم وبكل سهولة ويسر . لكننا أعرضنا عن ذلك وتركناه وكأننا غير مسئولين عنه ، وعندما يكون هناك منهج رياضي أو سياسي أو أسلوب تجاري نترجمه إلى مئات اللغات ونبلغه لجميع الدول وبوسائل التبليغ والإعلام المختلفة ، ولا يصعب علينا ذلك أو نتوانى دونه ، لكن أن نترجم معاني القرآن أو الأحاديث النبوية الشريفة أو كتب العقيدة أو الفقه أو ما يلزم للمسلم من عبادات ضرورية ، أو إبلاغ غير المسلمين بالإسلام فهذا لم يكن ، وما كان في الساحة فـجـــــزء قليل مما يجب وهذا نقص كبير في الإبلاغ والتفهيم .
لا شك أن كثيراً من علمائـنــــا ودعاتنا يجهلون هذه الحقيقة لعدم إحاطتهم بأوضاع العالم المعاصر ويكتفون بما يرد من أن الرســـــول - صلى الله عليه وسلم - بـلـــغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة فأطاح أصحابه -رضي الله عنهم- وأرضاهم بأكبر دول فـي الـوجــود آنـذاك فـي الـشـرق والغرب ، ونشروا الإسلام في بقاع العالم ، لكن نحن المقصرون في أداء الأمانة وإبلاغ الرســـــالة من بعدهم ، حيث نشاهد أمماً كثيرة لا تعرف عن الإسلام حتى اسمه ، ولم نفعل شـيـئـاً يجدي في ذلك ، وكل جهودنا قليلة وفي حدود ضيقة ومجالات قصيرة لا يـعـلـمـهـا إلا القليل وبصورة مشوهة أو هزيلة لا تعطي المعنى والمظهر الإسلامي الحـســـــن والأداء الشرعي المطلوب ، إن المسئولية في نظري تقع على كل فرد مهما يكن مـسـتـواه أو علمه أو قدرته ، بقدر ما منحه الله من قيم مادية أو معنوية علمية أو عملية، فعليه أن يستغل ذلك في أداء هذا الواجب وغيره من الواجـبـات الأخرى فلو فعل ذلك كل فرد

ما بقي فـي الأرض فـــرد إلا تـبـلـغ الإســـلام فـهـــل شعرنا بذلك وأشعرنا إخواننا بمسئولياتهم، إن هذا من أهم الأمور التي يجب البدء بها للسير في الطريق المستقيم .
ومن الوسائل المـهـمــة في تبليغ الإسلام أن نستقدم عدداً كبيراً من الأبناء تلك المسلمين من تلك الدول وندرسهم لـغة القرآن والعلوم الإسلامية ، ويعودون إلى بلادهم لينشروا الإسلام في أوطانهم ويبلغوه لبني قومهم وأن نبعث إليهم من المتشبعين بالعلوم الشرعية المحصنين بها من يدرس لغاتهم باتقان ليتولى ترجمة معاني القرآن والعلوم الإسلامية إلى تلك اللغات، ومـــن ثـــم يعمل على نشر هذه الترجمات في أوطانهم وبواسطة مؤسساتهم وبصورة أوسع وبصورة مسـتـمــرة ليحصل كل فرد عليها ، هذا مع الاهتمام بالإسلام إعلامياً ونشره بكل الوسائل الممكنة الأخرى حتى نؤدي الأمانة ونبلغ الرسالة ونأمن المسؤولية في يوم الحساب الأكبر فهل نحن فاعلون ؟

مجرد تساؤلات

عثمان بن محمد الخنين

لماذا يُصر بعض كبار الكتاب في كـتـابـاتــه عـلـى نهج أسلوب غامض أو شبه غامض ذي التواءات.. مما يجعل فهم ما يكتبه صعب المنال (فـربما احتاج الأمر لأكثر من متخصص في العربية ليوضحوا ما يقصد الكاتب) ، ألا يجدر بمثل هــذا الكاتب أن يسأل نفسه... نحن في أي عصر ؟! عصر كثرت فيه (الكتابات) وكثرت فيه الكتب والصحف...
وكثير من القراء إذا قرأ في بداية موضوع ولم يفهم منه شـيـئـاً تركه إلى غيره وهناك البديل أوضح وأيسر متناولاً؟ وباختصار نقول لمثل هذا الكاتب وامثاله (يسروا ولا تعسروا) .
أحد الناس متخصص في أحد فروع العلوم الطبيعية ثم أدخــل نفسه في الأدب والشعر فقُبل منه ثم بدأ يدخل نفسه في العلوم الشرعية مع أنه لم يلُم بالأحـكـام الـشـرعـية وأصبح يرد على بعض الدعاة والفقهاء !!
نقول لهذا : لماذا تُدخل نفسك في أمر لست متخصصاً فيه ولا تُجيده وخاصة إذا كان هذا الأمر هو الشريعة وأحكامها والدعاة والفقهاء ؟ الا تخشى الله ؟! و (رحم الله امرءاً عرف قدر نفسه) .

فـــــي طريـــــــق
محــو الإسـلام من القـــدس

في خطوة لا سابق لها ؛ أدانت المحكمة العليا في القدس مؤذن مسجد الشيخ جراح الواقع قرب فندق المستعمرة الأمريكية فـي القــدس الشـرقية بحكم فحواه أنه "يحدث ضجة غير معقولة" ويزعج السكان اليهود على بعد بضعة مـئـات مـن الأمـتــار في النصف الثاني من الـمـديـنـة ، وغرمته ما يعادل (55) جنيهاً ، و(500) جنيهاً آخر إذا أعــاد مـثــل هــذه "الجريمة" خلال الثلاث سنوات القادمة .
وهذا الحـكـم جــاء نـتـيـجة لتحقيق قام به البوليس حول هذه التهمة . وهي أن إمام هذا المسجد الصغير ، الذي يلـتـصـق بمئذنته مكبر صوت ضخم ، يرفع صوت المكبر إلى أقصى درجة ويوجهه باتجاه الأحياء اليهودية ، حتى في الليل وفي أيام السبت !
ويدعي متطرفون يهود أن قوة الـمـكـبـر ازدادت بشـكـل ملحوظ منذ بدء الانتفاضة ، وقد تحققت الشرطة من ذلك بمقياس صوت قاست به نسبة الضجيج وادعت أن صوت المؤذن يتجاوز ما هو مسموح به . وقال أمير شيشن رئيس قسم القضايا العربية في بلدية القدس : "لقد تلقينا شكاوى حول ضجيج المكبر والأذان -بالإضــافــة إلـى الـيهــود - من مسلمين ومسيحيين وهؤلاء يخافون من التصريح بأسمائهم" .
وقـد عـبــر الـمـسـلـمون غضبهم من قرار المحكمة ، ولم يقتنعوا من تعليق هذا المسؤول في المجلس البلدي ، خاصة وأن هذا الحكم صدر في الوقت الذي يجتمع فيه زعماء مسلمون من شتى أنحاء العالم فـي مراكش لمقابلة الملك الحسن لمناقشة الطرق التي يحافظ بها على "التراث لإسلامي" في القدس .
وقد أعلن محامي الدفاع أنه سوف يستأنف ضد هذا الحكم ، ويطلب التدخل من "هيئة الوقف الإسلامي".وقد قال موشي عميراف عضو المجلس البلدي : "المدينة حساسة جداً تجاه تناول المحكمة لقضية مثل هذه القضية ، لأن مثل هذه الخلافات يجب أن تحل بالوفاق ، وإلا فإن حلها بهذه الطريقة سوف يسوق المدينة إلى الانفجار .
جريدة التايمز : 24/2/1992

المــرأة المسلمـة والدعوة إلى الله

خولة درويش
تحملت المرأة المسلمة أعباء هذه الدعوة منذ فجر الإسلام ، وضربت أروع الأمثلة في الصبر والتفاني والثبات...

"وإن أول قلب خفق بالإسلام وتألق بنوره قلب امرأة وقد هيء لها من جلال الحكمة وبعد الرأي وزكاء الحسب ما عز على الأكثرين من الرجال .
لـقـــد تأثرت أم المؤمنين خديجة بنت خويلد -رضي الله عنها- بهذا الدين تأثراً نفذ إلى قلبه - صلى الله عليه وسلم - ، فكان مبعث الغبطة والسكينة عند تدافع النُّوَب واشتداد الخــطـــوب"(1) . فقال - صلى الله عليه وسلم - مبيناً فضلها وسابقتها : "آمنت بي إذ كذبني الناس ، وآوتني إذ رفضني الناس ، ورزقت منها الولد ، وحرمتموه مني"(2) . ثم تحملت المرأة العذاب في سبيل دينها ، متحدية سطوة قريش وجبروت طغيانها آنذاك.
كانت سمية بنت خبَّاط أم عمار بن ياسر ، سابعة سبعة في الإسلام ، وكان بنو مخزوم اذا اشتدت الظـهــيــرة خـرجوا بها وبابنها وزوجها إلى الصحراء وأهالوا عليها الرمال المتقدة وأخذوا يرضخونهم بالحجارة ، وتوفيت سمية تحت التعذيب -رضي الله عنها- .
وعن مجاهد قال : أول شهيد في الإسلام سمية بنت خبَّاط ، والدة عمار بن ياسر ، كانت عجوزاً كبيرة ضعيفة ، ولما قتل أبو جهل يوم بدر ، قال النبي - صلى الله عليه وسلم - لعمار "قتل الله قاتل أمك"(3) .
لقد هانت النفس والمــال والــولـد عند الرعيل الأول من الرجال والنساء في سبيل عقيدتهم ودينهم وحب الله ورسوله .
"عن ابن اسحق عن سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- قال : مر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بامرأة من بني دينار وقت أصــيــب زوجـها وأخوها وأبوها مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في أحـــد ، فـلـمـا نُعوا لها قالت : ما فعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ قالوا : خيراً يا أم فلان ، هو بحمد الله كما تحبين. قالت : أرونيه حتى أنظر إليه . قال : فأشير لها حتى إذا رأته قالت :"كل مصيبة بعدك جلل"(4) .
وخلال الهجرة ساهمت المرأة في التخذيل عن رسول الله وصاحبه وتحملت الأرزاء والمشاق في سبيل دينها .
فكانت رقية بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، من أوائل من هاجر إلى الحبشة ، وكان معها جملة من نساء المؤمنين(5) .
وكانت أم سلمة -رضي الله عنها- ، قد منعها قومها بنو المغيرة من الهجرة مع زوجها ، ثم جذبوا ابنها سلمة منها حتى خلعوا يده ، ففرقوا بينها وبين زوجها . تقول -رضي الله عنها- : كنت أخرج كل غداة ، وأجلس بالأبطح ، فما أزال أبكي حتى أمسي سبعاً.. حتى مر بها رجل من بني عمها فرقّ لها . وقال لبني المغيرة : ألا تخرجون هذه المسكينة ؟ فرقتم بينها وبين زوجها ، وبين ابنها ، فقالوا : الحقي بزوجك إن شئت ، وردوا عليها ابنها ثم لحقت بزوجها ، رضي الله عنهما(6).

ويستمر شأن الجاهلية هذه حتى أيامنا هذه ، فيشرد المؤمـــنـون في أصقاع الأرض ، ويمنع ذووهم من النساء والأطفال من تأشيرات الخروج للحاق بـهـم، وتـبـقــى سلعة الله غالية، تستحق التضحيات الجسام .
وكانـــت أســـمـاء بنت أبي بكر الصديق -رضي الله عنهما- ، ذات مواقف عظيمة خلال الهجرة ، تمثل لباقة الداعية وحصافتها وثباتها .
قال ابن اسحق: حدثت عن أسماء بنت أبي بكر أنها قالت : "لما خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وأبو بكر -رضي الله عنه، أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل ، فوقفوا على باب أبي بكر فخرجت إليهم فقالوا : اين أبوك يا بنت أبي بكر ؟ قلت : لا أدري والله أين ؟ قالت : فرفع أبو جهل يده -وكان فاحشاً خبيثاً - فلطم خدي لطمة طرح منها قرطي(7) .
وعندما احتمل أبو بكر ماله كله، خمسة آلاف أو ستة آلاف درهم خلال هجرته ، سكّنتْ أســـمـاء جدها أبا قحافة بأن وضعت حجارة في كوة البيت الذي كان يضع أبو بكر ماله فيها ، وغطتها بثوب ووضعت يد أبي حقافة على ما ظنه مالاً.. تقول : ولا والله ما ترك لنا شيئاً ، ولكني أردت أن أسكن الشيخ بذلك..(8)
ولم تكتف المرأة المسلمة بذلك ، بل ساهمت في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على قدر طاقتها .
"دخل قريب لأم المؤمنين ميمونة -رضي الله عنها- ، فوجدت من ريح شراب . فقالت : لئن لم تخرج إلى المسلمين فيجلدوك ؛ لا تدخل علي أبداً"(9) .
وها هي أُم سليم تدفع ولدها ليكون جندياً يخدم صاحب الدعوة . عن أنس قال : "جاءت بي أم سليم "والدته" إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد أزّرتني بنصف خمارها ، وردَّتني ببعضه فقالت : يا رسول الله ! هذا أُنيًس ابني أتيك به يخدمك فادع الله له . فـقـال : "اللهم أكثر ماله وولده" فو الله إن مالي كثير، وإن ولدي وولد ولدي يتعادّون على نحو من مئة اليوم"(10) .
وعنـدمـــا خطب أبو طلحة أم سُليم (قبل أن يسلم) قالت : يا أبا طلحة ! ألست تعلم أن إلهك الذي تـعـبـــد نبتُ من الأرض قال : بلى . قلت : أفلا تستحي ؟ تعبد شجرة ؟ إن أسلمت فإني لا أريد منك صداقاً غيره . قال : حتى أنظر في أمري. فذهب ثم جاء فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . فقالت : يا أنس زوج أبا طلحة . فزوجها فكان صداقها الإسلام"(11) .
فأين من ذلك فتيات اليوم ؟ ممن يتغالى أهلهن بالمهور ، وقد يكون الخاطب ذا دين وخلق، ولكن لا يستطيع دفع الأموال الطائلة ، وكذلك الفتيات يتباهين بكثرة ما يدفع إليهن من مهر وذهب ومجوهرات ، أو يبقين عوانس مدى حياتهن وما أكثر هذه الظاهرة في عصرنا الحاضر .

المصادر:

1- عودة الحجاب : محمد اسماعيل المقدم 2/263
2- قال محقق سير أعلام النبلاء : اسناده حسن انظر السير 2/112
3- الإصابة : 4/327
4- البداية والنهاية : 4/47 ، وحياة الصحابة : 2/333
"وجلل : تريد صغيرة ، قال ابن هشام : الجلل يكون من القليل والكثير"
5- الإصابة : 4/297 ، وسيرة ابن هشام : 1/322
6- الإصابة : 4/439
7- السيرة النبوية لابن هشام : 1/487
8- انظر سيرة ابن هشام : 1/488
9- أخرجه بن سعد : 8/129 ، وسنده حسن "أعلام النبلاء 2/244"
10- أخرجه مسلم في صحيحه في فضائل الصحابة : "انظر سير أعلام النبلاء للذهبي : 3/398"
11- الإصابة لابن حجر : 2/442

الصفحة الأخيرة

دعوة مؤسسات لا دعوة أفراد

د. مالك إبراهيم الأحمد

ما زال الكثير من التجمعات الإسلامية يعيش عقلية سنوات خلت ، حيث كانت الصحوة الإسلامية في مراحل نمرها الأولى تمشي متعثرة وتحاول النهوض بعد كل كبوة . أما الآن ، وقد أصبحت ملء العالم وأصبحت الخطر الأوحد أمام الأنظمة الغربية بعد سقوط الشيوعية في المعسكر الشرقي فإنه لا بد من مواجهة أساليب العمل الدعوي في وقتنا الراهن .

إن مما يؤسف له أن الكثير من التجمعات الإسلامية ما زالت محكومة بعقلية الفرد ، وما زالت تعيش مركزية وفردية القرار في حين أن العقبات أمامها تكبر ، والتحديات تزداد ، والمحن تتوالى والأزمات تتفاعل .

إن أسلوب العمل من خلال أفراد في مواقع العمل المختلفة ما زال يجر عليها الكثير من المصاعب والمصائب، وإن الأسلوب الأمثل - في نظري - لمنهج التصدي للأزمات من جهة، وتطوير وسائل الدعوة بين الناس واستثمار معطياتها للمستقبل ؛ يكمن في أسلوب المؤسسات . أي أن يكون لدى كل تجمع إسلامي مؤسساته الخاصة به لتطوير العمل وتنظيمه .

وتكون هذه المؤسسات واضحة المعالم والصلاحية والاختصاص، فهذه مؤسسة متخصصة بالدعوة العامة ووسائلها وأساليبها ، وهذه مخصصة للصحف والمجلات والكتب والنشرات، وتلك متخصصة برصد ما

هدية لمكتبة شبكة مشكاة الإسلامية

ينشر عن الإسلام ويسبر أغوار الإعلام العالمي المناهض للدعوة الإسلامية، وهــذه مـؤسـسـة مهـمـتها البحوث الشرعية التي تدعو حـاجــة المـسـلمين إليها ، ومؤسسات أخرى تربوية وإدارية وغـيـر ذلـك مـمـا لا مـكــان لاستقصائه هنا .
وبذلـك نحقـق غايات أساسية كثيرة مثل : تحريك كثير من الطاقات المعطلة وتوجيهها في الاتجاه الصـحـيـح ، وضـمــان اسـتمــرار هذه الجهود وعدم وأدها بوفاة شخص ، وانتفاع المسلمين الدائم منها باعتبارها جهات تـعـمـل على خـير الجميع وليست مشروعات فردية مرتبطة بشخصية من أسسها .

تمت بعون الله والحمد لله
